



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعبة الأدب العربي

تخصص : أدب قديم

صورة المكان في شعر المتنبي

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة ماستر 02

إشراف الأستاذ :

-مغشيش عبد المالك

تقديم الطالبة :

- غزالي خديجة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
رواق حورية	أستاذ محاضر - أ -	جامعة عباس لغرور - خنشلة -	رئيسا
مغشيش عبد المالك	أستاذ محاضر - أ -	جامعة عباس لغرور - خنشلة -	مشرفا
خلايفي رشيد	أستاذ مساعد - أ -	جامعة عباس لغرور - خنشلة -	مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

مقدمة

مقدمة:

المتأمل في الشعر العربي، يجد أن هناك علاقة وثيقة تربط بين الشاعر وبيئته، فالشاعر يتخذ من المكان مرتكزا أساسيا يُكسب العلاقة بينه وبين بيئته صبغة خاصة، و يعتبر المكان عاملا من العوامل الأساسية التي تولد في نفس الأديب إحساسا متميزا ، لذلك كان بالنسبة له أرضا خصبة للتعبير عن ما يجول في خاطره و مشاعره، مما جعله يتحول إلى غرض لتلبية الدواعي والمواقف الكامنة في نفسيته يحاول الشاعر من خلال ذلك رسم مختلف الأبعاد النفسية والاجتماعية التي تحمل في طياتها معالم ودلالات مختلفة، تتم فيها عملية التذكر و التخيل التي تجعل القارئ جزء من العمل الأدبي و مدركا للعلاقة بين المكان والشاعر، ويعد **المتنبي** من الشعراء الذين اهتموا بوصف المكان و التغني به في مختلف أشعاره، ونقله في صور مختلفة ومعبرة.

ويتأسس هذا البحث على جملة من المسوّغات الذاتية والموضوعية الرامية إلى مقارنته والبحث في مكامن الإبداع فيه.

أما الأسباب الذاتية، فتمثلت في حبنا **للمتنبي** الشاعر الذي ملء الدنيا بشعره، ومحاولة منا للتعرف على المزيد من خبايا شعره.

أما الأسباب الموضوعية فإن بحثنا هذا يطمح إلى تقديم دراسة تحاول أن تفكك عناصر الصورة المكانية في شعر المتنبي، ورغبة منا في الكشف عن مكامن الجمال المكاني في إبداعات المتنبي، وتتبع الأمكنة التي وظفها الشاعر وقيمتها الفنية.

ولقد انطلقنا في هذه الدراسة من مجموعة أسئلة تتمثل في الآتي:

ما هو المكان وماهي أنواعه؟ وما هي أبرز الأمكنة التي وظفها الشاعر في شعره، وهل هي أمكنة حقيقية أم مجرد خيالات ؟ وهل اهتم حقا بالمكان أم أنه كان بالنسبة له مجرد قاعدة من قواعد بناء القصيدة العربية؟

ولفك شفرات هذه الإشكالية سار مجرى البحث وفق الخطة الآتية:

مقدمة: كانت كخلفية عامة للبحث ومحيطة بالموضوع، ومدخل حاولت فيه إزالة الغموض عن بعض المفاهيم، من ثم حاولت إدماج الجانب النظري والتطبيقي معا لكي لا أقع في التكرار.

الفصل الأول: كان تحت عنوان تشكيلات ثنائية المكان الأليف والمكان المعادي، تطرقت فيه إلى الأماكن الأليفة والتي كانت مصدرا للراحة والاستقرار والطمانينة للشاعر مثل الطلل، الصحراء، ساحة المعركة، الجبال و البساتين، أما المعادي فكانت نفسية المتنبى من خلالها مضطربة وقلقة فاقدة للراحة وإذ أنه حاول تجاوزها، منها: السجن - البيت - مصر - القسطنطينية.

فيما جاء الفصل الثاني: ليحمل عنوان بين المكان الذاكراتي و المتخيل و المتمني، حيث تولد عن هذا العنوان ثلاث عناوين فرعية، المكان الذاكراتي؛ عرجت فيه على مفهوم التذكر، و أسباب توظيفه في الشعر العربي، ثم تناولت نماذج من المكان الذاكراتي في شعر المتنبى، أما العنوان الثاني فوسم بـ "المكان المتخيل": تطرقت فيه إلى ضبط مصطلح التخيل واقفة على نماذج من شعر المتنبى.

والفصل الثالث كان تحت عنوان "المكان المتمني": حاولت فيه ضبط مصطلح التمني و وقفت فيه على نماذج من شعر المتنبى.

وأخيرا خاتمة و فيها خلصت إلى مجموعة من النتائج .

واعتمدنا في منهجنا على المقاربة النصية البنيوية التي تبحت في بنية المكان واعتمدت على جملة من المصادر والمراجع أهمها : ديوان المتنبى، وشرح ديوان المتنبى، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي لباديس فوغالي... وغيرها.

و ككل بحث صادفتني صعوبات كثيرة تمثلت: في كثرة المادة العلمية وتشعبها خاصة وأنا مع المتنبى الذي دُرس مرات و مرات، مما جعلني أحتار في استقاء المعلومات المناسبة

لبحثي، وعدم الوقوع في التكرار، ولذلك جاء بحثي على هذه الشاكلة، وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت و لو بالقدر اليسير لإنجاز هذا العمل وإخراجه في أحسن صورة. وفي الأخير أتقدم بوافر الشكر و الامتنان للأستاذ المشرف "عبد المالك مغشيش" على حسن صنيعه معي بتوجيهاته، كما أتقدم إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، وكذا عمال المكتبة الجامعية بالشكر الجزيل.

مدخل

مدخل: مفهوم المكان و أنواعه

1/ مفهوم المكان

أ- لغة.

ب- من المنظور الاصطلاحي و الفلسفي.

ج- من المنظور الدبي.

2/ أنواع المكان.

أ- المكان المجازي.

ب- المكان الهندسي.

ج- المكان المعادي.

د- المكان تجربة معيشة.

3/ أهمية المكان في العمل الفني.

تمهيد:

يمثل المكان جزء بنائيا في التركيب الشعري لدى الشعراء نظرا لطبيعة حياتهم التي تتفاعل مع البيئة التي كانوا يعيشون فيها ، إذ يلعب السياق النفسي دورا كبيرا في التعاطي مع العالم الخارجي للشاعر، و منه يتشعب نصهم بمختلف التفاعلات النفسية مع الأشياء التي تحيط بهم ، يعتبر المكان و ما يثيره من دلالات و معاني و أبعاد لفظة تنطوي على جملة من المفاهيم و المعاني ، فقد اهتم به العديد من الأدباء و اللغويين و الفلاسفة و حاولوا تحديد مفهوم دقيق لهذا المصطلح و هذا ما سنتطرق إليه في ما يلي :

1/ مفهوم المكان:

أ- لغة:

حظيت هذه الكلمة باهتمام اللغويين ، و اتفقت في دلالاتها على عمومها بأنها تعني المكان هو الموضع ، و يقول ابن منظور في هذا السياق: " المكان و المكاة واحد ، لأنه موضع لكيونة الشيء فيه ، و يضيف المكان هو الموضع"¹ و بالتالي فالمكان يعني المكاة و المنزلة و المرتبة " و الجمع أمكنة كقذال و أقذلة و أماكن جمع الجمع"² ، و قد وردت لفظة المكان في القرآن الكريم في آيات عديدة ، فجاءت تدل أحيانا على الموضع أو المستقر و منه قوله تعالى: " وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا"³ بمعنى اتخذت موضعا و مستقرا ، و جاءت كذلك مجازا عن المنزلة و يظهر ذلك في قوله تعالى: " وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ"⁴ و لفظة المكان مصدر لفعل الكينونة و الكينونة تعني: " الخلق الموجود و المائل للعيان الذي يمكن تحسسه و

¹ ابن منظور ،لسان العرب،مج4،دار المعارف للنشر ،مصر،ط1،ددت،ص113.

² المصدر نفسه، ص 113 .

³ مريم: الآية 16 .

⁴ ق: الآية 41 .

تلمسه¹ . و بالتالي فإننا ندرك المكان من خلال عمل الحواس التي تساعدنا في ذلك، و على هذا إن المكان هو المنزلة و الموضع على حسب تعبير اللغويين يمكن إدراكه بواسطة الحواس التي تساعدنا في التعرف على المكان الموجود فنحن نتحسسه و نلمسه ، و لقد ربطوا المكان كذلك بالزمان فهم يرون بأنه لا يوجد مكان دون زمان محدد و "يعتبرون المكان حياة , فلا مكان دون حياة , و هذا المكان يتضمن الزمان فلا حدث يقع إلا في مكان ما و في زمن محدد"² ، بمعنى أنه إذا انعدم المكان انعدمت الحياة فالمكان و الحياة شيان مرتبطان ارتباطا وثيقا فهما وجهان لعملة واحدة .

ومن هنا يمكن اعتبار المكان عنصر أساسي و رئيسي في مختلف الأعمال السردية، فمن المستبعد أن نجد رواية أو حكاية أو قصة خالية من مكان محدد ذلك أنه لا وجود لأحداث خارج المكان فالأحداث غالبا ما تحدها رقعة جغرافية معينة.

ب- من المنظور الاصطلاحي و الفلسفي:

نظرا لأهمية المكان و قيمته الفنية فقد اهتم به الدارسين بشكل كبير، من أبرزهم أفلاطون الذي يعرف المكان بأنه " ما يحوي الأشياء و يقبلها و يتشكل بها "³ بمعنى أن المكان على حسب تعبير أفلاطون يتشكل أساسا من أشياء يرتبط بها فيقبلها، لأنها مشكلة له فيما بعد , أما ديكارت " DIKARET " و هو أحد فلاسفة العصر الحديث , يرى بدوره أن المكان يمتد في الأبعاد الثلاثة في الطول و العرض و العمق , فديكارت ربط المكان بتحديدته لثلاث عناصر يقوم عليها و يرتبط بها و يتشكل من خلالها ، فعند توفر هذه

¹ باديس فوغالي, الزمان و المكان في الشعر الجاهلي, عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع, إربد, الأردن, ط.1, 2008, ص 169 .

² حنان موسى حمودة , الزمكانية و بنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي حجازي), عالم الكتب الحديث, إربد, الأردن, ط.1, 2006, ص 17 .

³ المرجع نفسه, ص 18 .

العناصر (الطول-العرض-العمق) أكد أنه سيوجد ما يعرف بالمكان كما يعتبر "سبينوزا" SPINOZA المكان امتدادا غير متناهي بمعنى أنه لا يمكن تحديد المكان في نطاق واحد فهو ممتد و غير متناهي و متواصل، و من هنا فإن المكان نشأ مع الإنسان فهو قديم قدم البشرية، أبدي و غير متناهي، و الفلاسفة يشتركون في رأيهم هذا في كون المكان اصطلاح أنشأه الإنسان لكي يحدد موضعه فيه " و لكي يفهمه فهما عقليا، لهذا السبب لم تجد اللغة و الفلسفة مفردة تدل على دلالة واحدة و متميزة على حاوي الأشياء غير مفردة المكان نفسها ، فلفظة المكان إذن ذات دلالة تعبر تعبيراً واضحاً عما يراد منها"¹.

أي أنّ الفلاسفة و اللغويين لم يجدوا كلمة معبرة عن حاوي الأشياء سوى كلمة مكان، فالمكان عندهم هو وعاء يحوي الأشياء لكنه لا يختلط بها. أما في الاصطلاح فتعرفه "سيزا قاسم": "المكان هو الإطار التي تقع فيه الأحداث"²، وهذا تعريف واضح ومحدد لطبيعة المكان، والأجدر بنا أن نقدم تعريفاً آخر له وهو كما تقول آشكمان: " مساحة ذات أبعاد هندسية أو طوبوغرافية تحكمها المقاييس أو الحجم"³، هذه الأبعاد الهندسية التي تحدثت عنها شكمان ما كان لها أثرها الفني الفاعل ما لم يعد لها الأديب صياغتها وفقاً لرؤيته الأدبية فهو تشكيل رؤيوي و ليس مساحة ذات أبعاد هندسية، و لهذا يصبح المكان " جزءاً من التجربة الذاتية بعد أن يفقد صفاته الواقعية ارتباطاً باللحظة النفسية"⁴.

¹ ينظر: حسين مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط.1، 1987، ص 19.

² سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، 1984، ص 76

³ علي متعب جاسم، منى شفيق توفيق، فاعلية المكان في الصورة الشعرية وسيفيات المتنبي أنموذجاً، مجلة ديالى، 2009، العدد40، ص 03 .

⁴ ابراهيم جنداري، الفضاء الروائي جبرا ابراهيم جبرا ، دار تموز للنشر و التوزيع ، دمشق، ط.1، 2013، ص 170 .

كما نجد أن الباحث السيميائي "لوتمان" يعرف المكان بقوله: " هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة, تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال, المسافة....."¹, من هذا التعريف يتضح لنا أن المكان هو كل ما يحوي الأجسام و الأشياء, أي أنه غير الفراغ هو ما يجعله يتميز بصفة الاحتواء, كما يعد المكان إحدى الأسس و الدعائم في إنشاء العمل الأدبي , فالأدب الذي يكتسب العالمية هو ذلك الأدب الذي يستطيع أن يتبناه الإنسان و يجد فيه خصوصيته, فتاريخ المكان تاريخ عريق في الشعر العربي تناقلته الأجيال عبر العصور, و أعادت صياغته على نحو من استلهام التراث المتجدد في روح المجتمع .

فقد أصبح الشعر الذي يعلق بالمكان فكرا للمجتمع يجري في وجدان الأمة جريانه على الألسنة , و من صفات المكان أنه على استعداد لقبول أي حركة و أي شكل من الأشكال و نعي بهذا أن المكان يقبل التغيير و هو كذلك متعدد الأشكال رغم أنه حيز جغرافي يتميز بالثبوت .

ج/من المنظور الأدبي :

يهتم الأدب بالعديد من العناصر التي تساهم في بنائه و تأسيسه لأنه يعتبر عنصر من عناصر البناء الفني للعمل الإبداعي فالأعمال الأدبية (شعر, رواية, قصة, حكاية.....) لا تعتبر كاملة إلا بوجود حيز مكاني تجري فيه الوقائع بين شخصيات العمل الأدبي , و هذا ما جعل من الأدباء يهتمون به لأنه يعتبر الأساس في مختلف أعمالهم, إلا أنهم لم يستطيعوا تحديد مفهوم دقيق لمصطلح المكان بحسب فهم الأديب و الدارس للمصطلح , فهناك من ينظر إليه على أساس أنه " وسط غير محدد يشتمل على الأشياء, و هو متصل و

¹باديس فوغالي, الزمان و المكان في الشعر الجاهلي, ص 175 .

متجانس لا تميز بين أجزائه , و ذو أبعاد ثلاثة هي : الطول العرض و الارتفاع"¹ , و هذا يعني أن المكان مرتبط بالأشياء و متصل بها تحده أبعاد طول عرض و ارتفاع، كما يعد المكان" من أهم عوامل التجربة الأدبية و على الأديب أن يضع المكان في عمله الإبداعي بصورة تشحن الواقع بشحنات مختلفة من المشاعر و الأجواء النفسية"²، فلا يخلو عمل أدبي من حيز مكاني بل على العكس إن الأديب أو الفنان عادة ما يعتمد على المكان في عمله الفني، فالمكان يطغى على العديد من الأعمال الإبداعية حيث أعطاه الناقد الأدبي "عبدالمالك مرتاض" أهمية قصوى ، حيث عرفه في كتابه: تحليل الخطاب السردي " هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا , من حيث نطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري , أو كل ما يند عن المكا المحسوس , كالخطوط و الأبعاد و الأحجام و الانتقال, و الأشياء المجسمة مثل الأشجار و الأنهار, و ما يعنور هذه المظاهر الحيزية من حركة او تغير"³ ، ثم يضيف واضعا فرقا بين المكان و الحيز إذ يرى" أن المكان يدل على ما هو جغرافي مائل بتفاصيله, أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النقص"⁴، و يعني به الحيز النصي المشكل من سرد و وصف و حوار و ما إلى ذلك.

و يذهب الناقد المغربي "حميد لحميداني" في كتابه: بنية النص السردي، إلى القول بأن المكان " بمثابة العمود الفقري لأي نص , بدونه تسقط تلقائيا العناصر المشكلة له"⁵ .

¹ حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 2000، ص 58 .

² سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 48 .

³ عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سمائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 45 .

⁴ المرجع نفسه، ص 45 .

⁵ باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، ص 177 .

2/أنواع المكان:

نظرا لاختلاف الآراء حول مفهوم المكان، وكذلك لتعددده و اختلاف أنواعه ذلك أن كل ناقد حاول ضبط مفهوم معين للمكان، و من خلال ذلك وصل الأدباء إلى أنّ المكان على أنواع مختلفة نذكر منها:

أ-المكان المجازي:

يسمى كذلك المكان "المفترض"، وسمي بهذا الاسم لأنه يعتمد على المجاز والخيال لا يعتمد على الحقيقة، لأنه يرتبط بالشخصية ولا يمثل شيئا على أرض الواقع فهو "بمثابة مكان تجري فيه الأحداث و مكمل لها، مثل الأشجار التي تعترض طريق البطل و تخفي الهارب... لا تخاطب وعينا و لا تساعدنا على إعادة بناء تجربتنا"¹، فهذا النوع لا يعتمد على الحقيقة بل على الخيال و نلمس ذلك في أشعار عديدة من بينها قول المتنبي² :

تَمَلُّ الحُصُونُ الشَّمَّ طُولَ نِزَالِنَا	فَتَلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَنَا وَ تَزُولُ
وَبِتْنَا حَصَنَ الرَّانِ رَزْحِي مِنَ الوَجِي	وَ كُلُّ عَزِيْزٍ لِلأَمِيرِ ذَلِيلٌ

من الملاحظ في هذا السياق أن المكان الذي اعتمده المتنبي، لا تحده حدود جغرافية فيزيقيه لأنه مكان خيالي مجازي.

ب-مكان هندسي:

هو كل مكان يعتمد على الشكل الخارجي دون أهمية للشكل الداخلي ، و تسميته تبيين ذلك "فهو المكان الذي تعرضه الرواية بأبعاده الخارجية و يكون خاليا من المعلومات

¹صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، غسان كنفاني، دار مجذولة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 2006، ص 97 .

²أبو الطيب المتنبي، الديوان، يشرح العرف الطيب للشيخ ناصف اليازجي، دار صادر للنشر و التوزيع، د.ط، 1998، ص 373 .

التفصيلية، و يلتزم فيه الروائي بصفة **حياد المهندس**¹، نستشف من هذا القول أن المكان الهندسي يهتم فقط بالجانب الخارجي و لا يهتم بباقي التفاصيل ، و نجده غالبا في الأعمال الأدبية التي تتسم بالضعف و العجز.

ج- المكان المعادي:

هو المكان الذي يشعر فيه الإنسان بالضيق و اللأطمأنينة و اللاستقرار، تتسم فيه العلائق بالعدائية و السلبية ، و من صفاته الضيق و شعور الانسان بالخوف و القلق، تسوده القوة و العنف و القسوة ،و تغيب فيه الحرية و الرعاية و فقير للحنان كالسجن، الكهف، الغربة ،المنفى، و هذا ما سنتطرق إليه في المتن .

د-المكان تجربة معيشة:

يعد المكان الأكثر تأثيرا في حياة الإنسان لأنه جزء من ذكرياته ، و المؤلف يعايش المكان من خلال استحضاره لأعماله الأدبية و من خلال الخيال فهو يعود بخياله إلى مكان عاش فيه سابقا و يسترجع ذكرياته ، حيث يكثر هذا النوع عند الشعراء لأنهم عرضة للترحال و التنقل ، إذ أنهم يعتمدون بشكل كبير على الخيال لاسترجاع ذكريات موطنهم الأصلي و هذا ما يقر به "غالب هلسا" في قوله: " إنه مكان عاشه مؤلف الرواية ، و يعد ابتعاده عنه آخذ يعيش فيه في الخيال"²، فبواسطة المكان يمكن العيش من جديد لأنه يبقى في الذاكرة، يخفف الخوف و الحنين عن صاحبه و هذا أيضا سنتطرق إليه في الفصول القادمة.

¹شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط.1 ، 1994 ، ص 13 .

²صبيحة عودة، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 98 .

3/ أهمية المكان في العمل الفني:

تكمن أهمية المكان في كيفية تصوير العمل الفني لمكان الألفة ، فهو يرمي إلى إعادة خلق الواقع و تشكيله من جديد، فالتأمل في الشعر العربي يجده شعر شهادة يعكس حياة الفرد المتمسك ببيئته المحدودة في القبيلة، فهو شعر مستمد من الطبيعة المائلة أمام الشاعر العربي الذي يتفاعل مع مظاهرها، كما يتفاعل مع أي شيء خارجي " فالمكان الشعري يعيد خلق صورة مكان الألفة و يزيد من سطوعها و تعميمها ، حد انفصال الشاعر نفسه من مكان القصيدة الشعرية"¹، فالمتلقي كذلك من خلال إشغال العمليات الحسية و الإدراكية يبين أثر المكان في العمل الفني و هذا ما يؤكد "عبد القادر الرباعي" في حديثه عن التشكيل المكاني بقوله: " أن التشكيل المكاني قد منح حواسنا القدرة على الإدراك الحسي الذي تجاوزنا به سطوح المواد المتجمعة إلى الأعماق البعيدة المفتوحة على اللامحدود من الأمكنة"²، و بالتالي فإننا عندما نحاول أن نعرف القيمة الأساسية للمكان الشعري تتموضع في حيوية المكان الذي يعتبر عاملا أساسيا في بناء العمل الفني و الإبداعي ، و يعتبر المكان العمود الفقري الذي يكفل نجاح العمل الفني ، فالمكان يمنح النجاح لتلك الأعمال فهو جزء منه و ينتمي إليه .

و نلاحظ مما سبق أن المكان في الشعر يتسم بالحضور الرمزي، الذي و إن امتلك المقدرة على فتح ردهات للتخيل و التهيؤ، فإنه من العسير أن يتحول إلى شخصية فنية قائمة في العمل الشعري.

¹الدليمي سمير علي، المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر و التوزيع، إربد، الأردن، ط.1، 1998، ص 126 .
²الرباعي عبد القادر، الصورة الفنية في النقد الشعري في النظرية و التطبيق، مكتبة الكتاني للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 1995، ص 193 .

الفصل الأول

الفصل الأول: تشكيلات ثنائية المكان الأليف و المكن المعادي.

-تمهيد:

1/المكان الموضوعي الواقعي الأليف.

1-1- المكان الأليف.

أ-لغة.

ب-اصطلاحا.

ج-المكان الأليف في الشعر.

2/ المكان الموضوعي.

أ- صورة المكان الصحراوي.

ب-صورة ساحة المعركة.

ت-صورة الوديان.

ث-صورة الجبال.

ج- صورة البساتين.

ح-الظل.

3/ المكان المعادي.

أ-صورة السجن.

ب-أرض مصر و الفسطاط.

ج-صورة البيت.

تمهيد:

تساهم ثنائية المكان الأليف و المعادي، بدور كبير في بناء المكان الموضوعي، حيث يمثل الحيز المدرك الموجود الذي يسبح فيه العقل الاجتماعي، ومن خلاله يمكن تتبع فعالية الوجود، إذ يوجد فيه الحضور الطبيعي بوصفه أثرا ايجابيا فاعلا، والحضور الذاتي الذي يعتبر استجابة متفاعلة مع نفسها ومع الآخر "فالمعرفة تقوم كنتيجة للعلاقة البنيوية التي تنجم التضاد-الأنا- لا تحدد نفسها و انفصالها عن الآخر إلا بمقابلتها له في بنية تجمعهما معا، وبذلك تصبح الأنا وظيفة من وظائف تحديد الآخر"¹، فلا يمكن للإنسان أن يمسك بالزمن على عكس المكان الذي يتحكم به "فهو فضاء معاش يتماهى فيه الزمن و ينسجم في البناء الثقافي الشامل للنص"²، و تتعكس عليه ملامح و سمات العالم الواقعي بمعنى أن الإنسان يعيش بالمكان الواقعي عكس الزمن الذي لا يعلم كيف يعيشه و أين يعيشه .

والمبدع يستطيع أن يستتبط من العالم الواقعي أمكنته، ويمزج فيها أفكاره و ذاته ليرسم لوحته الفنية التي يعبر من خلالها عما بداخله، فيصبح ذلك المكان خاصا به يتحكم فيه و يحدد أبعاده، من خلال أفكاره و خياله و إبداعه الخلاب، فالمكان عند الشاعر لا يمكن أن يكون مقتبسا، وصورته تتجلى في تلك المفردات التي يضيف عليها الشاعر صفات حسية أصلية، حيث تساهم هذه المفردات والصفات في رسم وتكوين الصورة "حتى أننا نجد الشاعر في الأحيان يفتت الأشياء الواقعية في المكان، لكي يفقدها كل تماسكها البنائي المائل أمامنا، ولا يبقى منها إلا على صفاتها"³، بمعنى أن الشاعر يتحكم في

¹ - ميجان الرويلي و سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2002،3، ص: 57
² - ناجي عباس مطر البركاني، دلالات المكان الشعري، دراسة في شعر الشيخ حسين جعفر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2015، ص: 18 .
³ - عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها و ظواهره المعنوية، دار العودة و دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1973، ص: 129 .

المكان بأسلوبه الخاص و الذي يراه مناسباً, وهو كذلك من خلال صفات المكان (الشيء) يبني معناه, ويوضحه و تساعده في تكوين الصورة الفنية للشيء.

والتقسيم الثنائي بين الأليف و المعادي ليس له ضوابط أو حدود منهجية صارمة, وهو تقسيم نسبي, قد يتداخل طرفا الثنائية الضدية في تشكيل فني إيحائي يتحول فيه المكان المعادي إلى مكان أليف و بالعكس.

1/ المكان الموضوعي (الواقعي/الأليف) :

وردت العديد من المفاهيم اللغوية و الاصطلاحية للمكان الواقعي والأليف نذكر منها :

أولاً- المكان الأليف :

أ- لغة:

هي صيغة "فعل" دالة على الاسم المفعول من الجذر {ألف يَألفُ}ورد في لسان العرب: "فلان قد ألف هذا الموضع بالكسر، يَألفه إلفاً و ألفتُ الشيء و ألفتُه بمعنى واحد، نزمته، فهو مألوفٌ و مألوفٌ و ألفت الضباء الرمل، إذا ألفتته"¹.

قال ذو الرمة² :

شِعَاعُ الضُّحَى فِي مَنَّتِهَا يَتَوَضَّحُ	مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حُرَّة
---	---

أما في قاموس المحيط ورد: "جمع الأليف أنه الألوف, الكثير الألفة والإلف والإلفة بشرهما المرأة تألفها و تألفك"³.

¹ابن منظور، لسان العرب، مادة {ألف} ص: 44 .

²ينظر: ديوان ذي الرمة، قدم له و شرحه أحمد حسن شيخ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان، ط.1 ، 1995،ص: 44.

³الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح: مجد الدين محمد بن يعقوب، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ط2، 1952، مادة {ألف}.

وفي المعجم الوجيز ،جاء معنى الأليف في قوله: " و ألف فلانا إفا و إفا أنس به وأحبه، فهو ألف جمع آلاف وهو الأليف أيضا و لو تألف فلان وحشيا لألف"¹ و تجسد ذلك في قول "تأبط شرا":

و يُصْبِحُ لَأ يَحْمَى لَهَا الدَّهْرُ مَرْتَعًا	يَبِيْتُ بِمَعْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلْفَنُهُ
فَلَوْ صَافَحْتَ أَنْسًا لَصَافَحْنَهُ مَعًا ²	رَأَيْنَا قَتَى لَأ صَيْدَ وَحْشٍ يَهُمُّهُ

فالشاعر هنا يألف المكان و ما فيه من وحوش .

ب - اصطلاحا:

هو المكان الذي تأنسه النفس و تركز إليه، ويدعو النفس إلى الطمأنينة و الارتياح، هو المكان والمحيط الذي ترتاح فيه النفس البشرية، حيث يحس فيه الإنسان بنوع من الاستقرار والارتياح والأمان، لذا فهو " يترك أثرًا لا يمحي في ساكنه، كأن يكون مكان الطفولة الأولى، ومكان الشباب"³، فمكان الطفولة غالبا ما يكون مكانا مألوفًا، و يترك انطبعا في نفس صاحبه ويبقى دائما له ذكرى في قلبه يحب الذهاب إليه وزيارته من وقت لآخر فهو " المكان المحب الذي يشحن الذاكرة، بشتى الصور الباعثة على الحياة الإنسانية الدافئة"⁴، فالمكان الأليف، هو المكان الذي يدعو إلى الألفة والاستقرار، وهي شعور يعني " الاجتماع والانتماء والموانسة، ومنها نشطت كلمة التأليف أي الجمع بين عناصر الشيء والمألوف عكس الغريب والبعيد، ومكان أليف قريب إلى النفس، إلا أنه مأهول من الأهل والناس"⁵، فالمكان الأليف يرتبط بالجماعة، وجاء من الألفة بين الأهل

¹المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار الحرية للطباعة و النشر، القاهرة ، مصر، د. ط، 1989، مادة {ألف}.

²ينظر: ديوان تأبط شرا، دراسة و تح: سلمان داود، القرة غولي و جبار تعبان جاسم، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط.1، 1979، ص: 98 .

³شجاع مسلم، البناء الفني في الرواية العربية في العراق-الوصف و بناء المكان- دار الشؤون الثقافية بغداد، ط.2، 2000، ص: 259 .

⁴حيدر لازم مطلق، المكان في الشعر العربي قبل الاسلام، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة بغداد، 198، ص: 125 .

⁵خالد حسين خالد، شعرية المكان في الرواية الجديدة، الخطاب الروائي لإدوارد الخراط نموذجا ، مؤسسة اليمامة الصحفية، د. ط، دت، ص: 255 .

والناس، يكون الشخص فيه مستقرا وهادئا، وتكون الألفة قريبة إلى نفسه فيرتاح الشخص ويشعر بالمؤانسة والحماية، وكلما ابتعد عن ذلك المكان شعر بالضيق، وشعر بالرغبة للعودة إليه، كمكان الطفولة مثلا. أغلب الناس يحبون مكان الطفولة و يرغبون دائما فيه، و تبقى لهم ذكرى جميلة في ذلك المكان، فقد كان يشعر فيه بالألفة والاستقرار والمحبة .

1/المكان الأليف في الشعر:

إلفة المكان في ميدان الشعر، تبدأ بالتجاذب بين نفس الشاعر والمكان، فتشعر الذات الشاعرة بنوع من الميل، وصلة وشيجة مع المكان، والإنسان يتصل بالمكان الأليف نظرا لهروبه من واقع وعالم مؤلم و مغلق، إلى الاستقرار والأمان الذي يحقق له هذا النوع من الأمكنة، وصناعة الألفة تتم من خلال الملازمة والمشاركة بين الانسان والمكان والمعيشة لفترة طويلة ويعرف المكان جغرافيا، ونفسيا، وأيديولوجيا حيث قيم الألفة مرتبطة بهذه الأبعاد و مندمجة بها، والشاعر بدوره يعبر عن المكان الأليف بصورة حيوية مليئة بالشغف والقدرة الفعالة على التعبير والتصوير خاصة أنه مواز لحالته النفسية، لأن الشاعر يعرف بخياله الواسع وقدرته على التصوير فهو يلجا إلى ذكر صفات ومظاهر البيئة التي ألفتها نفسه بقدر تأثيرها بوجدانه وعاطفته" الذي يتأثر بمظاهر الطبيعة تأثيرا عفويا، ويقع ذلك في عتمة ضميره، حتى إذا عرض للوصف و تقابلت وجوه المظاهر بعضها ببعض، تتولد الصورة"¹.

وبالتالي فتأثر الشاعر بمظاهر الطبيعة المختلفة، و وصفه لها ومحاولته نقل صفاتها التي أبهرته، تولد ما يعرف بالصورة ، أي أنّ الشاعر وهو يصف لنا مظاهر مختلفة، فهو يصورها لنا و ينقلها لنا في شكل صورة ، لأنه يدرك مفردات المكان، في الحجم والفضاء وغيرها، ويدرك كل القيم الفنية للمكان و ينقلها في عمله الفني ليجعل

¹إيليا الحاوي، فن الوصف و تطوره في الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1787، ص141.

من القارئ مشاركا و جزئا من التجربة الشعرية فيشعر بالألفة اتجاه المكان، وهو لم يكن جزء منه إلا من خلال التصوير الفني، وهنا تكون العلاقة بين الشاعر والمتلقي علاقة تواصلية، لا يمكن الفصل بينهما " فالشاعر عندما ينقل أحاسيسه الخاصة عن الظاهرة المكانية التي ألفتها نفسه، فإنه يدفع المتلقي إلى المشاركة الوجدانية - و إن لم يقصد أحيانا- لتشعر نفس المتلقي بألفة قد لا تقل عن ألفة الشاعر لها"¹ فكلمات الشاعر بسبب شدة وقعها وتأثيرها في المتلقي تحرك نفسيته و وجدانه وهنا تكون العلاقة بين الشاعر والمتلقي علاقة وثيقة وعلاقة ترابط فيما بينهما.

المكان الأليف في الشعر العربي، موضوع عريق وقديم فالشاعر عبر مختلف العصور يهتم بمظاهر المكان الجميلة فيشعر بالألفة و الطمأنينة ، و يشرع في وصفها و نقل صورتها إلى القارئ وهذا ما حاولت تبينه من خلال هذا المبحث، الذي تناولت فيه المكان الأليف عند الشاعر العباسي الفذ أبو الطيب المتنبى، و كيفية تصويره لأهم الأماكن التي ألفتها نفسه الشاعرة والتي صورها بطريقة جمالية راقية ليوصل شعوره للقارئ و يؤثر في المتلقي.

وفي شعر المتنبى نجد أن المكان الموضوعي قد اكتسب دلالاته، وإيحاءاته، وأهميته نتيجة ظروف خاصة التي تعرض لها الشاعر فعمقت احساسه بالمكان، وأظهرت حقيقة ذاته، وذات الشاعر هي حقيقته وهويته الشخصية، ويظهر ذلك في العديد من قصائده فقد ذكر أماكن يرتاح فيها و يكون مستقرا وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المجال.

¹ حمادة تركي زعيتير ، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر و التوزيع، عمان، الأردن ، ط3، 2011، ص: 176 .

2/المكان الموضوعي:

إنَّ من أهم الأماكن الموضوعية والأليفة عند المتنبي، والتيغنى بها في شعره ووصفها و تعمق في ذكرهانجد:

2-1-صورة المكان الصحراوي:

الصحراء تحمل صفة الاتساع و الشساعة اللانهائية، وتمتاز بخيراتها التي لا حدود لها وتفتح مجالاً للمتأمل أن يسبح بخياله الواسع، لرسم ملامحه "لأنَّ حياة الصحراء تربي في نفوس أبنائها صفات الشجاعة والجرأة والكبرياء العنيدة، ككبرياء الرجال الأحرار"¹ ، وهذا ما أدركه الشعراء من قيمة الصحراء من الناحية المادية، والمعنوية وخاصة في الشعر القديم "وقد أدرك الشعراء العباسيون في هذه الحقبة من الزمن جماليات الصّحراء"²، فالصحراء تجعل من الشعراء يعبرون عنها و عن الشجاعة والصبر اللذان منحتهما لهم الصحراء رغم الصعاب الموجودة فيها، والمتنبي بدوره ذكر الصحراء في شعره وهو يألف المكان بما فيه من وحوش وصعاب فيقول³:

يَتَلَوْنَ الخَرِيْبُ مِنْ خَوْفِ الثَّوَى	فِيهَا كَمَا تَتَلَوْنَ الحَرَبَاءُ
--	-------------------------------------

فالشاعر هنا يصور لنا معيشته في الصحراء، رغم المشاق والأهوال العظيمة التي تعيقه بالرغم من ذلك فهو يشعر بالألفة والاستقرار النفسي في هذا المكان، ألا وهو الصحراء، حيث أنه تبصّر إلى المكان بطريقة إيجابية ولم يهتم لما فيها من سلبيات فهو يقول أنا أتعايش مع الصحراء بالرغم من الصعاب الموجودة فيها،فهي بالنسبة له مكان أليف يمهده بالاستقرار والسكينة والراحة النفسية عكس أماكن أخرى نراها أليفة لكنها تشعره بالتوتر وعدم الاستقرار.

¹محمد عبيد صالح السبهاني، المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط.1، 2007، ص: 23 .

²حمادة تركي زعيتير، جماليات المكان في الشعر العباسي ، ص: 77 .

³عبدالرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، ط1، 1986، ص:102.

2- صورة ساحة المعركة :

إنَّ من أهم الأمور التي اهتم بها الشعراء العرب قديماً هو اهتمامهم بالمعارك وساحات الحرب، لأنهم كانوا في صراع دائم بحثاً عن الأمن والاستقرار، فالشعراء يتغنون ببطولاتهم وانتصاراتهم، فيصفون مختلف المعارك والبطولات، ولقد اهتم شعراء العهد العباسي بدورهم برصد بطولاتهم والتغني بها "ووثقوها وذكروا الأماكن الحربية وفق رؤاهم المختلفة لاختلاف الدافع المكون لها"¹، ومن أهم هؤلاء الشعراء شاعرنا المتنبي الذي يصف في قصيدة له معركة بين جيش سيف الدولة الحمداني والروم، والتي انتصر فيها سيف الدولة، ويخُذ بطولات ممدوحه بشيء من التفصيل و رصد دقيق لفاعلية الجيش وقائده سيف الدولة الحمداني، حيث عبر عن ذلك بقوله²:

هَلِ الْحَدَثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا	و تَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِينَ الْغَمَائِمُ
سَقَّتْهَا الْغَمَائِمُ الْغُرُّ قَبْلَ نَزْوِلِهِ	فَلِمَاذَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ

إنَّ القارئ للقصيدة، يحس أنَّ هناك نوع من الحيوية، فالمتنبي يصف المعركة بإحساس مرهف مفعم بالحركة والحيوية، حين يحملَّ القصيدة شجاعة وإقدام وعزيمة وإرادة الجيش وقائده المظفر، إضافة إلى الحالة النفسية للشاعر تبدو مستقرة كل الاستقرار و قصيدته هذه خالية من التوتر و الاضطراب، هذا ما يبين حالة الشاعر النفسية الهادئة والمستقرة.

3-صورة الوديان:

من الأماكن الطبيعية الجميلة التي تتميز بطبيعتها الخلابة، والتي تبعث الراحة والاستقرار، تتميز بمظاهرها الجميلة ووفرة مياهها والساحات الخضراء من حولها مما ألهم الشعراء وجعلهم مهتمين بوصفها، والتغني بمفاتها حيث صوروها في أشعارهم

¹ حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، ص: 100 .

² عبد الرحمان اليرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ،ص: 72 .

واعتبروها مصدر من مصادر إلهامهم" والوديان على اختلاف أنواعها واسعة رحبة الأرجاء، أو محدودة الاتساع كانت ميادين لتجارب الشعراء، ومصدر من مصادر إلهامهم أضافت للأدب العباسي ثورة شعرية ورفدت الأدب العربي بصورة عامة بشعر جميل احتوى صوراً ومعاني دلت على ذوق رفيع و ثقافة عالية و وعي جمالي"¹.

فالوديان كانت منتجعهم، فقد استهوتهم لكثرة أشجارها الدائمة الاخضرار، والتي تتدفق منها عيون جارية إذ أن هذا المنظر غير متعلق بفصل الربيع، بل بسائر الفصول فهذه المناظر جعلتهم متيمين بهذه الأماكن، ناظمين عليها أشعارهم، فنجد المتنبي استهوته مفاتن ومظاهر الجمال البارعة الفاتنة لشعب بوان في "شيراز"-بلاد فارس- حيث أن نسيمها العليل وخضرتها اليانعة و الأشجار التي تتدلى بالثمار الملونة بالأزهار ومائها الجاري كانت مثار اعجابه فقال فيها² :

مَغَانِي الشَّعْبِ طَيِّبًا فِي المَغَانِي	بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ
وَ لَكِنَّ الفَتَى العَرَبِي فِيهَا	غَرِيبَ الوَجْهِ وَ اليَدِ وَ اللِّسَانِ
مَلَاعِبُ حَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا	سُلَيْمَانَ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ

و هذه الوديان بعثت الراحة في نفس المتنبي، وذلك من خلال وصفه لتلك الشعب فهو في حالة استقرار نفسي وصفاء ذهني، فالشاعر هنا رسم جماليات المكان في جملة أبيات متتابعة، تتشارك فيها عناصر الحركة و اللون و الصوت في تقديم وصف جمالي حي لهذا المكان.

4- الجبال:

يهتم العديد من الناس بالجبال، كمظهر مكاني جمع بين الشموخ والرهبة والجمال، ويقومون بالتمتع فيها بمثابة أوتاداً للأرض، مصدقا لقوله تعالى: "أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ

¹ حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، ص:183.

² عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ص: 283 .

مِهَادًا*وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا¹، فهذا المكان يشعر الإنسان بنوع من الاستقرار والراحة النفسية قال الله تعالى: " وَكَانُوا يَتَّخِذُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ"².

إنَّ الشاعر كثير التأمل والتمعن، والإنابة والاستطلاع، فهذه المظاهر المكانية كثير ما تستفز النفس الشاعرة وتدفع بها إلى الحديث والتعبير عن تلك المظاهر الخلابة فيتأملها معتمداً على قدراته الإبداعية موظفاً أدواته المعرفية " اهتم شعراء تلك الحقبة من حياة الدولة العباسية بتوظيف الجبال في أشعارهم وإبداعهم باختلاف رؤاهم، وتباين مستوى ألفتها في نفوسهم، والأنس والسرور في رحابها بتباين تجاربهم الوجدانية"³.

ومن بين أهم الشعراء الذين اهتموا بهذه المظاهر في هذه الحقبة الزمنية المتنبى، حيث نظر إلى الجبال على أنها عظمة كعظمة سيف الدولة وشبه سيف الدولة بالجبال في عظمتها ومثلت عنده مكان رحب يبعث فيه حياة جديدة، تحولت من مكان عال صخب إلى مكان مؤنس أليف قال المتنبى⁴ في هذا الموضع:

بَيْنِي وَبَيْنَابِي عَلَيَّ مِثْلُهُ	شَمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
وَعَقَابُ لُبْنَانَ وَكَيْفَ يَقْطَعُهَا	وَ هُوَ الشِّتَاءُ وَصَيْفُهُنَّ شِتَاءُ
لَيْسَ التَّلُوجُ بِهَا مَسَالِكِي	سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

كما يصف أيضا رحلة صيد قائلًا⁵:

وَشَامِخٌ فِي الْجِبَالِ أَفُودٌ*	فَرَدُّ كَيْفَ فُوحِ الْبَعِيرِ الْأَصِيدِ**
-----------------------------------	--

¹النبأ، الآية {6-7} .

²الحجر، الآية {82} .

³ينظر حماد تركي، جماليات المكان في الشعر العباسي، ص: 201 .

⁴ المتنبى، الديوان، ص: 80 .

⁵المرجع السابق، ص: 13.

*الأفود: مادة فود.

**الأصيد: الذي في عنقه اعوجاج من داء به، معجم مقاييس اللغة مادة {صيد}.

***الجملد: الصخر، لسان العرب، مادة {جملد}.

****المسد: حبل من ليث أو شعر أ خوص و قد يكون من جلود الابل أو اوبارها، مختار الصحاح، مادة {مسد} .

يَسَارُ مِنْ مَضِيْقِهِ الْجُلْمُ ***	فِي مِثْلِ مَنَنْ الْمَسْدِ *** الْمَعْقَدِ
زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَعْهَدِ	لِلصَّيْدِ وَ النَّزْهَةِ وَ التَّمَرْدِ

فالشاعر يصف نزهة صيد مع رفاقه، مليئة بالصعاب والمشاق لأنَّ الجبال كانت مسالكة وعرة عليه، لكن الذي بدل مصاعبهم إلى راحة حصولهم على الصيد الوفير، فأصبح يوحي لهم بالأنس والألفة، و أصبح سببا من أسباب اللّهُو و الرّاحة، فصورة المكان هنا تعتبر صورة أليفة قريبة إلى نفس الشاعر.

5-صورة البساتين:

لقد كان الشعراء في القديم كثير و التأمّل في المظاهر الطبيعية التي تستهويهم للنظر والتأمّل في جمالها، إذ أنّهم تحدثوا في قصائدهم واصفين جمال الطبيعة ومفاتها فكانت الطبيعة " ظاهرة من الظواهر الجمالية التي افتتن بها الشعراء و وصفوها وصفا جميلا"¹,

لذلك حاول الشاعر العربي وصف الأشجار، والثمار، والأزهار بشتى أصنافها ولم يقتصر على هذا فقد إنما تعدى إلى وصف الظلال، والعصافير التي كانت تصدر ألقانا جميلة تريح النفوس، ويعتبر المتنبي من أبرز الشعراء الذين اهتموا بوصف البساتين، والتغني بها في اشعاره نتيجة إعجابه ببساتين "شعب بوان" فلقد ذكر إعجابه بجمالها واصفا أشجارها الكثيفة، التي تحمل النور، والأمل كما أزهارها التي تسر النفوس وتستهويها وفي ذلك نجده يقول²:

غَدَوْنَ تَنْفِضُ الْأَغْصَانَ فِيهَا	عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجِمَانِ
فَبِرْتُ وَ قَدْ حَجَبْنَ الشَّمْسَعَنِي	وَ جِنْنَا مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
وَ أَلْقَى الشَّرْقَمِنَهَا فِي ثِيَابِي	دَنَانِيرَ نَقْرٍ مِنَ الْبَنَانِ

¹ حمادة تركي، مرجع سابق، ص: 217 .

²المتنبي ، الديوان ص: 284 .

لَهَا ثَمْرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ	بِأَشْرَبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أُوَانِي
--------------------------------------	--------------------------------------

فالشاعر هنا، رأى مظاهر الأنس، والجمال، والألفة في بساتين شعب بوان، فأحس بالراحة فيها واسترخت نفسه، وحاول تصويرها تصويراً فنياً فقد صورَّ حالته النفسية، وشعوره بالألفة، والراحة، والاستقرار فهذه المظاهر الطبيعية استهوته للحديث عنها فإنه وصفها وصفا جميلا.

6-صورة الطلل:

عندما نتطلع إلى الشعر العربي، نلاحظ أن الأطلال تقف في وجه القارئ، في كل مطالع القصائد العربية القديمة، وكان الطلل من السمات التي يعرف بها الشعر العربي الجيد والمكتمل، فالقصيدة الخالية من الطلل تعتبر قصيدة ناقصة، يشوبها نوع من الخلل والنقص، فالشاعر الذي ليس له طلل ليس له وجود في المكان " و إنما صار الطلل في أغوار النفس شقوقا وأخايد يحتقرها سيل الدهر احتقارا فتبجس منها الأحاسيس، وقد أترعت حزنا و هما"¹.

فالطلل يمنح الشاعر أحاسيس متدفقة، ومندفعة من ذات شاعرة تنظر إلى ماضي لم تتل منه إلا الذكريات، وتجعله ينظر إلى مستقبل لا يعرف عنه شيئا فالطلل يعمر القصيدة و يسكنها" والإنسان يحن إلى ما مضى خشية من طيف الزوال المترسم عبر التحول و السيرورة"²، ففي الغالب يتحدث الشاعر عن الطلل بغرض الحفاظ على ذكرياته ورسوماته المحفورة في ذاكرته، فالشاعر والطلل كلاهما يخضعان لقيود الزمن وسيطرته وغالبا ما يكون الزمن في صالح الشاعر وبالرغم من ذلك يستطيع التحكم في الطلل فيصفه وذكره من خلال الذاكرة ومن ذلك يتحكم في الطلل ويسيره على حسب ما

¹حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي، قراءة موضوعاتية جمالية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 2011، ص: 15 .

²باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلين ص: 82 .

الفصل الأول:تشكيلات ثنائية المكان الأليف و المكان المعادي

في ذاكرته من إحياءات، ورسومات ويحافظ عليها ويجعلها مستمرة، ويعبر عليها في شعره ليحفظها من الزوال والاندثار.

إنَّ الطلل يحمل سمة حركية، داخل الذات الإنسانية وهو علاقة زمكانية ومرحلة بين الوجود والعدم، وبين الحضور والغياب، وبين السعادة والشقاء، وبين الحياة والموت، ومرحلة انتقالية بين التذكر والنسيان، والمتنبي بدوره يحن على المكان الذي ألفه وتذكر فيه أيامه السالفة فيقول¹:

مَرَّرْتُ عَلَيَّ دَارَ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمْتُ*	جَوَادِيوَ هَلْ تَشْجُو الْجِيَادَ الْمُعَاهِدَةَ
وَمَا تَنْطُرِ الدِّهْمَاءُ* مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ	سَقَّتْهَا ضَرْيِبُ الشَّوْلِ*** فِيهَا الْوَلَائِدُ

هنا الشاعر جعل من الإبل والجياد تشاركه الحنين لتلك الأمكنة، ليظهر توجهه والألم الذي يحس به جرّاء المرور بهذه الأمكنة، كما نلاحظ أيضاً أنّ المتنبي قد وقف على الرؤسوم والأطلال كما وقف غيره وذرف الدموع في الربوع الخالية و أخذ يقول²:

دَمْعَجَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَ	لِأَهْلِهِ وَشَفَى أَنَّى وَ لَا كُرْبٍ
عَجْنَا، فَازْهَبْ مَا أَبْقَى الْفُرَاقُ لَنَا	مِنَ الْعُقُولِ وَ مَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَ
سَقَيْنَهُ عَبْرَاتِخْلِنَهَا مَطْرًا	سَوَائِلًا مِنْ جُفُونِ ظَنَّنَا سَحْبًا

فهذا المكان قد زاد في حزنه، فراح يسكب عليه العبرات التي تشبه المطر في انحدارها، إذ أنّها تتهمر من جفونه، كأنّها سحب على تلك الدّمّن والآثار فالشاعر من شدة تشوقه للمكان والحزن الذي تركه في قلبه، فحاول التعبير عن ذلك بشكل واضح و مباشر و هذا ما يظهر شوق الشاعر وحنينه للمكان(الطلل).

¹ عبد الرحمان البرفوقي، شرح ديوان المتنبي، ص: 392 .

*حممت: دون الصهيل.

**الدهماء: الفرس.

***الشول: النوق التي قل لبنها.

²المصدر نفسه، ص: 138 .

ومما سلف نخلص إلى القول، بأنَّ المكان الأليف هو كل مكان شعرنا فيه بالدفيء والحماية والراحة، والطمأنينة، والسكينة، والذي ترك فينا أثراً وبصمة لا يمكن أنْ تمحى. فهي تعتبر مجمع للأحباب والأصدقاء فيها الحب والحنان والدفيء والجمال أيّاً كان هذا المكان منزلاً-بستاناً-جبالاً أو حتى ساحة للحرب وغالباً ما نجد أنَّ المكان الأليف والمحبب في الشعر هو ذلك الذي يشحن الذاكرة بطاقة إيجابية بشتى الصور، كما نلاحظ من خلال هذا العرض لأبرز الشواهد الشعرية التي حاولنا فيها تجسيد المكان الأليف عند المتنبي، وجدنا أن الشاعر قد ألف تلك الأماكن من صحراء و بساتين و جبال.... إلخ ، وجسدها بصورة واضحة جلية في شعره وأظهر أحاسيسه الصادقة تجاهها. كما عبّر عن ألفته لتلك الأماكن باستعمال ألفاظ سهلة، وعبارات جزلة، ومعاني واضحة تتم عن الالتحام بين المتنبي، والمكان الذي ألفه، واستقرت ذاته الشعرية فيه.

ثانياً-المكان المعادي:

تتحدد علاقة الإنسان بالمكان لما يجد فيه من دواعي الفرح ، أو دواعي الرفض والعداء والمكان المعادي عكس المكان الأليف، الذي أسلفنا ذكره يكتسب سمات العداء، عبر التجارب المؤلمة التي شعر الإنسان اتجاهها بالمعاناة، ولا يمكن أنْ يتسم المكان بسمة العداء بشكل مطلق، فقد يكون المكان أليفاً عند شخص ومعادياً عند آخر فالمكان المعادي له علاقة بحالة الإنسان النفسية وفي مثل هذا المكان تفقد النفس الشعور بالطمأنينة لأنه يثير فيها "مشاعر الخوف لما ينطوي عليه من عداء و كراهية حيث ينتفي الشعور بالأمن و ينعدم الإحساس بالألفة"¹.

كما نستطيع أنْ نعرف المكان المعادي بأنه ذلك المكان "الذي أجبرنا على العيش فيه ولا نشعر اتجاهه بأي ألفة بل الشعور نحوه بالعداء والكراهية ولعلّ من أبرز هذه

¹حكيم صبري عبد الله ، المكان في الشعر المهجري ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، الجامعية المستنصرية، القاهرة، مصر، 2001،ص: 143 .

الأماكن هي السجون والمعتقلات¹، فقد تحدث معظم شعراء العرب عن مثل هذه الأماكن في شعرهم، ومن بينهم الشعراء العباسيون فاعتمدوا على توظيف هذا اللون من المكان وأبرزهم المتنبي، وهذه النماذج التي سنتطرق إليها صورها المتنبي معبراً من خلالها على الأمكنة المعادية:

1-صورة السجن:

يُعد أول الأماكن العدائية فهو بؤرة الحصار المكاني، المرتبط بسلب الحرية وقهر السجان، وهو المكان المعادي الذي يحمل صور العذاب والقهر والعقاب، ويشعر فيه الإنسان بالضيق وعدم الاستقرار، يدخل إليه مجبراً يكون فيه الشخص بعيداً عن الأهل والأحباب، وتحت سيطرت، وضغوطات نفسية كبيرة "وللسجن أثرٌ كبير في الضغظ النفسي على عموم من دخله وأكثرهم تأثيراً هم الشعراء"².

يخلف السجن أثراً في نفس من يدخله عموماً ونفس الشعراء المرهفين إحساساً خاصة إذ أنّ هذا المكان حفز الشعراء و أيقض ملكاتهم الشعرية، ليعبروا ويصوروا ما يعيشونه من آلام و معانات، هذه الأخيرة تختلف من شاعر لآخر بحسب نفسياتهم وظروفهم القاسية التي يعيشونها فيه، فقارئ شعر السجون يلاحظ أنّ الشاعر يصور لنا نفسيته داخل السجن القلقة الحائرة فمرة نجده تائر على هذا الوضع المزري داخل الزنزانة ومرة أخرى خاضع ذليل لا يقوى على شيء سوى الاستسلام، والتجربة التي عاشها المتنبي في بواكير حياته في السجن، هي أول الملامح التي توطد المنحى و توضحه في شعره حيث يقول في هذا"³:

وَ السَّجْنُ وَ الْقَيْدُ يَا أَبَا الدُّلْفِ

أَهْوَنُ بُطُولِي الثَّوَائِي وَ التَّأْفِ

¹ محمد عبيد صالح السبهاني، المكان في الشعر الاندلسي، ص: 120 .

² عبد العزيز الحلفي، أدب السجون، دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع، ط.1، دبت، ص: 11 .

³ عبدالرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ، ج.3، ص: 23- 24 .

الفصل الأول:تشكيلات ثنائية المكان الأليف و المكان المعادي

غَيْرًا اخْتِيَارِي قَبَلْتُ بَرِّكَ بِي	وَ الْجُوعُ يَرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجِيفِ
كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ	وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً	لَمْ يَكُنِ الدُّرُ سَاكِنَ الصُّدْفِ

حاول الشاعر في البداية تهوين ما تعيشه الذات, بغية تجاوز الحالة النفسية التي كان يعيشها(أهون بطون الثواء, ما أهونه) إلا أنه لم يستطع أن يستمر كتمان الحالة النفسية المزرية التي يعيشها وثمة احساس واضح لسوء الحال الذي بلغ مبلغه والسجن يفضح تهاوي الذات وضعفها أمام هذه التجربة القاسية والأمر الذي يدفع الشاعر إلى محاولة التعويض والمكابرة، مرة بالاستماع صوت الحكمة و التأسى بها(الجوع رضي الأسود بالجيف- الدر ساكن الصدف) ومرة أخرى بتوطين النفس وتقبلها لواقع الأمر بصبر وعزيمة(كن ايها السجن كيف شئت/ وطنت للموت نفس معتلف) كما يجسد أيضاً إحساسه بقيد المكان في أبياته التي قالها في قصيدة بعث بها إلا بعد تحمل وعناء فيقول¹:

أَمَّا لِكُ رُقِي وَ مِنْ شَأْنِهِ	هَبَاتِ اللَّجِينِ وَ عِنَقِ الْعَبِيدِ
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا	ءِ وَ الْمَوْتِ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعَوْتُكَ لِمَا بَرَّانِي الْبَلَاءُ	وَ أَوْهِنُ رِجْلِيًّا ثَقَلَ الْحَدِيدِ
وَ قَدْ كَانَ مَشِيهِمَا فِي النَّعَالِ	فَقَدْ صَارَ مَشِيهِمَا فِي الْقِيُودِ
وَ كُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ	فَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودِ

يظهر وبصورة واضحة المكان، وعمق تأثيره في الذات الشاعرة فيصورها على درجة بالغة من الضعف وخيبة الأمل، حين يتجه الشاعر إلى سجانه بتضرع ورجاء(أمالك- رقي-دعوتك...)، والشاعر هنا يستحضر زمانين متباينين يكشفان عما كانت عليه الحال, وما آلت عليه في الماضي كان يتمتع بالحرية و يتمتع ذلك بأنس

¹المصدر السابق، ص: 67 .

الجماعة و تقديرها و أما الحاضر فتوجد هناك قيود ثقيلة والصحة المتهاوية وغير مستقرة ومؤنسة .

2- أرض مصر و الفسطاط:

المطلع على حياة المتنبي، والدارس لشعره، يجد أن مصر والفسطاط يشكلان نموذجاً لوطن غير موعود هاجر إليه رغبة في الاستقرار، والتَّقرب من حكامه طمعا في نيل المكرمات منهم، إلا أن الرِّياح تجري بما لا تشتهي السفن، فأضحى قيد المكان يلف رقبته لينقل حسرات عدم الاستقرار والراحة، إلى أعماق نفسه المجروحة، و لعلَّ الدَّارس لهذه المرحلة من حياة الشاعر يبين ما كان لها من تأثير في حياته و فنه معاً، ومما يمثل ذلك الأبيات التالية التي قالها الشاعر بعدما بلغه أن قوما نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب وهو بمصر حيث يقول¹:

وَّ إِنِّ بُلَيْتُ بُودٍ مِثْلَ وُدِّكُمْ	فَإِنِّي بِفِرَاقِ مِثْلِهِ فَمَنْ
أُبْلِي الأَجَلَةَ مَهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ	وَ يَدُلُّ العُذْرَ بِالفُسْطَاطِ وَ الرِّسَنِ
عِنْدَ الهِمَامِ أَبِي المِسْكِ الَّذِي غَرَّقَتْ	فِي وُجُودِهِ مُضِرُّ الحَمْرَاءِ وَ اليَمَنِ
وَ إِنِّ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضَ مَوْعِدِهِ	فَمَا تَأَخَّرَ أَمَالِي وَ لَا تَهِنِ
هُوَ الوَفِيُّ وَ لَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ	مَوَدَّةً فَهُوَ يَبْلُوهَا وَ يُمْتَحِنُ

3- صورة البيت:

أو الدَّار، هو المأوى الذي يضم الأسرة ، والعائلة داخله، وهو أكثر من منظر طبيعي إذ هو حالة نفسية، وهو المحيط الذي يجمع الأفراد في طمأنينة سواء أكان فخماً أو لا (قصر -كوخ ..)، والبيت يفترض أن يكون أليفاً لأصحابه، إلا أنَّ الشَّاعر

¹ المتنبي، الديوان ، ص: 369-370 .

الفصل الأول:.....تشكيلات ثنائية المكان الأليف و المكان المعادي

(المنتبي) يعكس الصورة فهو يرى أنّ البيت ساحة حرب, ويقدمه على أساس أنّه ساحة حرب فيقول¹:

فَتَرَكْتُهُمْ خَلَّ لِبَيْوتِهِمْ كَأَنَّمَا	عُضِيَتْ رُؤُوسُهُمْ عَنِ الْأَجْسَامِ
أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ	وَ نَجُومٌ بَيَاضٍ فِي سَمَاءٍ قَتَامٍ
وَ زِرَاعٌ كُلُّ أَبِي فَلَانٍ كِنِيَّةٍ	حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ

فالمنتبي هنا حول البيت من الأليف إلى المعادي, فهو يصف شجاعة سيف الدولة الذي يقتل أعداءه في حدود بيوتهم ، وكذلك يقول²:

نَزُورُ دِيَارًا مَا نَجِدُ لَهَا مَغْنَى	وَ نَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْأَدْنَى
---	---

فهل الزيارة كما يفترض الذي يتحقق بين الأصدقاء ألفة وصحبة، لكن الشاعر يقلب طرفي المعادلة ليكون (الغزو) بمثابة الزيارة في فعلها المتحقق نشوة وارتياح، حيث تكون الديار أليفة بالنسبة لسيف الدولة ومكان معادي وغير أليف بالنسبة لأصحابها.

¹المصدر السابق، ص: 324 .

²المصدر نفسه، ص: 324 .

الفصل الثاني

الفصل الثاني: بين المكان الذاكراتي و المتخيل و المتمني.

1/المكان الذاكراتي.

1-1 التذكر لغة.

2-1 المكان الذاكراتي في الشعر.

2/أسباب توظيف المكان الذاكراتي في الشعر.

1-2الحنين إلى وطن الشاعر الأول.

1-3الحنين إلى الديار مسقط الرأس.

1-4إيقاظ الذاكرة.

3/المكان المتخيل.

1-مفهوم المكان المتخيل.

أ-لغة.

ب-اصطلاحا.

2/المكان لمتخيل في الشعر.

4/المكان المتمني.

أ-لغة.

ب-اصطلاحا.

1-المكان الذاكراتي :

1-1-التذكر لغة:

ترجع كلمة الذاكراتي في اللغة إلى التذكُّر، حيث جاءت في "لسان العرب" على نحو تذكر،" و التذكر" تذكر أنسته، و ذكرت الشيء بعد النسيان، و ذكرته بلساني و بقلبي ، و تذكرته و أذكرته غيري و ذكرته، أي: ذكر بعد نسيان، وأصله إذتكر، فأدغم والذكر: ما ذكرته بلسانك وأظهرته يقال: مازال الشيء على ذكر أي لم أنسه"¹. و وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرُ بَعْدَ أُمَّةٍ وَأَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِي"²، و بالتالي فالتذكر بمعنى العودة إلى شيء بعد نسيانه و إعادة إحياء الذاكرة سواء أكان شيئاً حياً أو مادياً أو معنوياً .

1-2- المكان الذاكراتي في الشعر:

مهما تعددت أنماط المكان واختلفت أنواعه، لكن رؤية الشاعر له لا تتشتت، لأن كل مكان له سماته وحضوره في النص الشعري، ويرجع هذا إلى الذكريات التي تسيطر على حياة الشاعر في لحظة ما، مستيقظة من غفوتها لتنتقل الشاعر إلى ماضي مفعم بلحظات جميلة "وغالبا ما يفيض خيال الشاعر بصورة الذكريات المليئة بالأسماء، والحوادث ولا يأتي المكان الذاكراتي إلى خيال الشاعر من دون مؤثر يدفع الشاعر إلى نظم أشعاره من عناصر الواقع أو بدافع من أعماقه الذي يظهر المكان بتنسيق عاطفي، تنتظم فيه مظاهر الواقعية"³ .

فيكون لوجدان الشاعر أثر واضح فعّال يحمل فيه فالمكان الأحداث الماضية بكل ما فيها من ذكريات فهو الوعاء الذي تنصب فيه جميع الذكريات سواء أكانت حزينة أو

¹-ابن منظور، مصدر لسان العرب، مج3، ج17، مادة {ذكر} ، ص: 1509 .

²-يوسف، الآية: {45}

³-ينظر، ياسير النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط2، دت، ص:

سعيدة، وتُعدُّ الذاكرة هي الأساس في بناء هذا المكان، وهذا راجع إلى ما تحمله تخزنه من صور وأشياء مختلفة ومتنوعة، ويعتبر الحنين إلى المكان هو الدافع الرئيسي الذي يؤدي إلى تذكره، ربما بعد فراق لهذا النوع من المكان؛ سواء أكان الفراق على المدى الطويل أو القصير، فالانفصال عن المكان وقطع خيوط الوصل به، يجعل النفس تُحس بالغربة عن مكان قد ألفتَه وعاشت فيه من قبل، تاركا هذا المكان بصمة واضحة، وحيث أنه من الطبيعي أن يَحِنَّ الإنسان إلى المكان الذي نشأ فيه في بدايات حياته، فهو يعبر عنه وعن أصله، ويعبر عن ذاته فهو جزء لا يتجزأ منه لأنه " من علامة الرشد أن تكون النفس إلى مولدها مشتاقة، وإلى مسقط رأسها تواقّة"¹ فهذا التوافق بين المكان والإنسان يولد إحساسا بأن المكان جزئ لا يتجزأ منه " يكون المكان الفني ماضيا يسترجعه الأديب أو الفنان، من خلال أحداث حدثت في المكان فيحدد أطر المكان وأبعاده ويرسمها ، ليتكمن من النفاذ إلى عوالم محدودة"².

إذا فالمكان الذاكراتي يمثل السعادة والأمل، واللقاء الجميل عند الشاعر، في حين أن الحاضر يمثل اليأس والفراق والقلق وبين النوع الأول -المكان الماضي والمكان الحاضر- توجد الذكرى التي تتوسطهما، فهي الجسر الذي يوصلهما ببعض وفي ذلك تتحكم رؤية الشاعر وفلسفته للعصر الذي يعيش فيه، والشاعر لا يحس بالغربة ليس بمجرد مغادرته للمكان فقط -الوطن- وإنما قد تكون هناك أسباب أخرى شخصية، أو اقتصادية، أو اجتماعية تجعله يحس بالاغتراب حتى وهو داخل وطنه و بين أهله.

¹ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحنين الى الأوطان، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط. 1، 1982، ص: 8 .

² حسن محمد الربابعة، المكان ظاهرة في أغنيات ديوان الوطن ، للشاعر قاسم أبو عين، المركز القومي للنشر، الأردن، عمان، ط. 1، 1994، ص: 13 .

1-3- أسباب توظيف المكان الذاكراتي في الشعر:

يرتبط المكان دائماً بالأشخاص فهم يكونونه، وغالبا ما يؤدي البعد عن المكان - الوطن - إلى الشعور بالشوق والحنين، خاصة أن العرب قديما كانوا كثيرو الترحال والانتقال من مكان إلى آخر، للبحث عن الأمن و الاستقرار، فكل مكان تكون فيه ذكرى معينة سواء أكانت متعلقة بالمكان في حد ذاته-طبيعة المكان- أو بأشخاص كانوا يقطنون فيه .

تحن نفس الشاعر إلى المكان فتدفعه إلى " استحضار الماضي في صور و ألفاظ و معاني -وحرركات أو صور ذهنية" ¹، فالشاعر دائماً يبدع في وصف الأمكنة لأنها تعتبر جزء منه ومن عالمه الداخلي و الذاكراتي، ومهما كان نوع الذكرى التي تثير الحنين جميلة أو مؤلمة، محزنة أو مفرحة، فإن الشاعر يأنس بها إذا قارنها بحاضر، وذلك بصفة الذكريات غالبا، و دائما ما تسيطر على حياة الانسان " وهي تملأ عليه حياته ويجد في ذكريات ماضيه طعاماً لذيذاً في ذاته" ².

والفضاء الذاكراتي أكثر التجارب الشعورية، كما يرعى تجارب الشاعر الذاتية، وبالتالي، فالمكان الذاكراتي له مكانة كبيرة في نفس الشاعر العربي لأنه يمكنه من التعبير عن كل ما تحمله نفسه ويثير فيه كذلك كل من الحنين والاشتياق للوطن والأهل و الأحبة.

1-3- الحنين إلى وطن الشاعر الأول :

يشعر الإنسان بالحزن و الأسى ، إذا فارق أهله و وطنه، وينتابه الشعور بالحنين إليه و الإحساس بفراقه، وفقد المكان " إحساس عميق ينبثق من صميم وجدان المرء و

¹ عزت راجع ، أصول علم النفس، دار القلم، بيروت، لبنان، د. ط، دبت، ص: 256 .
² عبد الكريم حسن، الموضوعية البنيوية، دراسة في شعر السياب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط.1، دبت، ص: 71 .

عواطفه¹، وتظل نفس المفارق لوطنه حزينه حزنا شديدا لوجود نقص أو شعور بالنقص والحرمان من رؤية المكان الذي نشأ وترعرع و تربي فيه، هذا المكان الذي عاش فيه ذكريات صباه المكان الذي كان يشعر فيه بالراحة والاستقرار، لذلك يبقى دائما يحن إليه ويرغب فيه و لا ترتوي نفسه من ذلك المكان فيبقى محفورا في ذاكرته وفي نفسه.

إنَّ الشاعر العباسي بصفة خاصة، كان كثير الشوق والحنين إلى الوطن والاستقرار، والمنتبى بصفة خاصة يحن إلى حلب التي كانت له فيها تجربة ذكريات عميقة في أهم فترة في حياته، وأكثرها عطاءً و التي عاشها في بلاط سيف الدولة الحمداني، تنقل في مرابعها واستأنس في أماكنها الرحبة، فكانت فضاء ذاكراتياً ضمن أماكنه المحببة ويظهر ذلك في قوله²:

لَا أَفْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَ إِنِّ طَا	بُو لَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ
كُلَّمَا رَحَبْتُ بِنَا الرَّوْضُ قُلْنَا	حَلَبٌ قَصْدُنَا وَ أَنْتَ السَّبِيلُ
فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَ الْمَطَايَا	وَلَيْهَا وَ جِيْفَنَا وَ الذَّمِيلُ
وَ الْمُسْمُونِ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ	وَ الْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ
الَّذِي زَلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَ غَرْبًا	وَ نَدَاهُ مُقَابِلَ مَا يَزُولُ

و الشاعر يقصد بقوله أنه كلما أرادوا النزول إلى روضة رحبت بهم، وقابلتهم بالحسن والجمال والطيبة لكي يبقوا فيها، إذ اعتبر هذا بمثابة البشر في الترحيب، لكنهم يجيبون بأن حلب قصدهم وهي -الروضة- طريقهم إليها ، و (الذميل و الوجيف) كلاهما سير سريع، ويقول كذلك وهو يخاطب الروض أنت طريقنا ومرعى خيلنا و إبلنا و ميسرنا إلى حلب إذ أنه يقول بأنَّ الأمراء كثيرة هي أسمائهم في هذه الدنيا، والأمير بها (حلب) هو الذي يرجى فضله ويؤمل نائله، فهو حيثما ذهب وسافر دائما يبقى نصب ذاكرته لا يزول لأن خيوط الوصل مع حلب لا تنقطع أبداً.

¹ محمد عويد ساير الطربولي ، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي 484-897، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر، ط.2، 2005، ص: 270 .

² البرقوقى، شرح ديوان المنتبى، ج.3، ص: 200 .

1-4- الحنين إلى الديار (مسقط الرأس):

الذكرى توصل الحاضر بالماضي، فهي دليل سلطة الزمان على المكان، إذ أنّها استرجاع لأحداث كانت على مكان معين، وفي وقت معلوم تحوي تفاصيل نشاطات وأماكن تركت أثرا كبيرا في النفس، فقد وجد شعراء تلك الحقبة الزمنية في الأطلال مكان للذكرى الحزينة، لما فيها من استرجاع أحداث مضت محببة للنفي، وإذا كان الشعراء قد بكوا الطلل لتذكرهم ماضيهم لما احتوى من تجارب الترحال، ورؤية النوى والأثافي، فهل لشعراء تلك الحقبة ، ما لهؤلاء من تجارب و هل أن الاستقرار أوجد قطيعة بين البشر والطلل .

العودة إلى المكان الذي تركه الشاعر، والذكريات التي هجرت تتعب نفسية الشاعر وتسببت له في الأرق والتعب والهم، بالرغم من حبه له وسعيه وراءه " فالطلل هاجس القصيدة العربية وخشبته الصلبة التي يحملها الشعر العربي على عاتقه"¹ .

يبقى الشاعر دائما مهتم بوصف الطلل و وصف ذلك التحول والزوال و الفناء، بل واعتبروا الوقوف على الطلل من الضروريات التي تبني عليها القصيدة العربية والتي تعرف بالمقدمة الطلية، فالشاعر الجاهل معروف بوقوفه على الطلل وبكائه على الديار وفراقه الأهل والأحبة، فهو يذكر الدمن والآثار وهذا ما يعرف بالمكان الذاكراتي الذي يبقى محفورا في نفس الشاعر، فقارئ شعر المتنبي يرى أنه يبكي الطلل ويحييه تحية المشتاق المتذكر التي أثارت عواطفه ذكريات تداعت في المكان ، بتأثير الدافع القابع في الأعماق و فيه يقول هذه الأبيات²:

¹ حبيب مونسي، مرجع سابق، ص: 15 .

² البرقوقي، شرح ديوان المتنبي ، ج2، ص: 85.

وَجَدْتَنِي وَ بَدَمْعِي فِي مَغَابِيكَ	بَكَيْتُ يَا رَبِّعَ حَتَّى كِدْتُ أُبْكِيكَ
وَ ارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحْيُوكَا	فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي طَرْبًا
رَبِّمِ الْغَلَا بَدَلًا مِنْ رَبِّمِ أَلِيكََا	بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانَ صِرْتَ مُتَّخِذًا
إِلَّا ابْتَعَثْنَا دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا	أَيَّامٌ فِيكَ شُمُوسٌ مَا انْبَقَّتْ لَنَا
كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَعْلُوكَ	وَ الْعَيْشَ أَخْضَرَ وَ الْأَطْلَالَ مُشْرِقَةً

هنا الطلل في نظر المتنبي يمثل بقايا الماضي الذي حفظ ذكرى موجودات أتى عليها البلى، وأصبحت خرابا مائلا أمامه، وهذه الذكرى التي يثيرها الطلل، تعود إلى " كل ما يحيط به و تناثر حوله من الدمن وبقايا الرماد ومجموعة الذكريات التي عاشت في ذهنه، فحفظ لها أجمل الأوقات وأسعد الأيام"¹ ، وهذه الأماكن تثير في نفس الشاعر الرغبة والحنين للعودة والعيش بهذا المكان الذاكراتي، فيبكيه بدمع غزير فيقول المتنبي في هذا الموضع²:

أَجَابَ دَمْعِي وَ مَا الدَّاعِي سِوَى طَلِّ	دَعَا فَلْبَاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَ الإِبْلِ
ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِ أَكْفُفِهِ	وَ ظَلَّ يَسْفُحُ بَيْنَ العُذْرِ وَ العَدْلِ
أَشْكُو النُّوَى وَ لَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجِبُ	كَذَلِكَ كُنْتُ وَ مَا أَشْكُو سِوَى الكَلِّ
وَ مَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٌ عَلَى أَمَلٍ	مِنْ اللِّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ

1-5- إيقاظ الذاكرة:

في هذا الركن يحاول الشاعر استدعاء واستحضار أحداث مضت وأشياء اندثرت، و لفعل ذلك استعان بذاكرته التي تبدوا وكأنها زمن راكد، محاولا بذاته إيقاظ الذاكرة من سباتها، إذ يختلف التذكر من شاعر الآخر فلكل ذاكرته وقدرته على الاسترجاع التي يتميز بها و من خلال وقوفنا على شعر المتنبي نلاحظ انه يحاول في مواضع متعددة استشارة و إيقاظ لذاكرته، محاولا تذكر أشياء مختلفة بصور متعددة و في ذلك نجده يقول³:

¹نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الارشاد للنشر،بيروت، لبنان، ط.1، 1970، ص:254 .

²البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي،ج3، ص: 146 .

³المصدر نفسه، ص: 85 .

وَجَدْتِ بِي وَ بَدَمْعِي فِي مَغَانِيكَ	بَكَيْتُ يَا رُبُعَ حَتَّى كِدْتُ أُبْكِيكَ
وَ ارْدُدْ تَحِيَّتَنَا أَنَا مُحْيُوكَا	فَعِمَّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي شَجْنَا
رِيمَ الْغَلَا بَدَلًا مِنْ رِيمِ أَلْيَا	بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانَ صَرْتُ مُتَّخِذًا

ومن هنا وفي هذا المعنى، يحاول الشاعر استحضار معالم المكان الذي لم يبقى منه إلا حيزا مكانيا، ظهرت عليه آثار السنين وعمه البلى، وأصبح آثارا لا نفع لها، فخرجت عبراته على شاكلة شعر نرى الحنين بين طيات سطوره. و نجده يقول في نفس السياق في موضع آخر¹:

دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَ الْإِبِلِ	أَجَابَ دَمْعِي وَ مَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلِ
وَ ظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْغَدْرِ وَ الْعَدْلِ	ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفَكْفُهُ

2/ المكان المتخيل:

1-2- مفهوم المكان المتخيل :

أ- التخيل لغة:

التخيل: " تخيل الشيء له تشبه, وتخيل له أنه كذا أي تشبهه وتخيل ويقال تخيلته فتخيل لي, والخيال والخيالة ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة"² أمَّا لفظة الخيال، فإن معناها في اللغة معناها: " الشخص والطيف ، ورأيت خياله وخيالاته ،أي شخصه"³، وهو المكان البعيد عن الواقع، غير مرئي وغير مدرك بالحواس فهو غير موجود وجودا فاعلا، والمكان المتخيل يكون قد انغرس داخلها في نفس الشاعر أو المبدع.

¹ عبد الرحمان البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، ج3، ص: 146 .

² ابن منظور، لسان العرب، مج1، ج13، مادة {خيل} ص105-106.

³المصدر نفسه، مادة خيل، ص:107.

ب-التخيل اصطلاحا:

يرى بعض الأدباء والفلاسفة أنّ التخيل هو " تأليف صور ذهنية تحاكي ظواهر الطبيعة، وإن لم تعبر عن شيء حقيقي موجود،وهو القدرة المسؤولة عن استحضار الصور المرئية، مفردة أو مجتمعة في الذهن وتأليف هذه الصور تأليفا جذابا،خادعا للعقل"¹.

فالتخيل هو التركيب؛ بمعنى آخر هو تركيب الصور فيما بينها للوصول إلى معنى معين لتحاكي ظواهر معينة،وقد لا تعبر عن معنى أو شيء حقيقي موجود، وهو كذلك القدرة على استحضار الصور وجعلها متألّفة ومتناسقة فيما بينها، لتصل في الأخير إلى معنى قد يكون جذابا،خادعا للعقل مع جعله لا يدرك خدعة الصورة، فهو يستعمل تقنيات يجعلها تبدو حقيقية قريبة إلى العقل دون أن يعي المتلقي ذلك.

ويذهب علماء النفس لتعريف التخيل؛ بقولهم: "سلسلة من الصور الخيالية والحوادث المتخيلة، التي تنمو في خيال المرء، عندما يترك العنان لطيف عقله لتنتقل على غير هدى بين الصور السارّة فيشبع ذلك الرغبات التي بقيت دون إشباع الحياة الحقيقية وعلى صعيد الواقع"²، بمعنى أنّ التخيل؛ هو مجموع الصور الموجودة في خيال و ذهن المرء، الذي يسبح بخياله ويطلق عنان تفكيره لخياله، لينتقل بين تلك الصور وهو من خلال ذلك يصل إلى النشوة التي يبحث عنها، في إشباع ذاكرته في الحياة الحقيقية وفي أرض الواقع، فكثيرا ما نجد الإنسان يذهب بخياله إلى أماكن أخرى ويسبح بتفكيره إلى عالم خيالي مفترض من عقله، فيشعر بنوع من الرّاحة النفسية فهو بهذا يريد تحقيق ما لم يستطع تحقيقه على أرض الواقع لإرضاء نفسه، و إشباع خياله ليشعر بنوع من الراحة و الاستقرار.

¹ محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ط، 1984، ص: 30 .

² أسعد مرزوق، مؤسسة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د. ط، 1977، ص: 15 .

2-2- المكان المتخيل في الشعر:

باعتبار المكان الأرضية والميدان المناسب الذي يجده الشاعر متفلساً لأفكاره و تأملاته، التي تبحر أحلامه فيه و تتجاذب مع المكان ، و تمدّه بالخصب و العطاء و غالباً بل و دائماً ما يكون المكان مادة للعمل الإبداعي الفني يتشكل على يد المبدع و الفنان " في تكوين المدروس المتآلف، ليفضي لغاية، والهدف في جميع أحواله مشروط بالجمال، حتى يظل عملاً فنياً والفنان فقط هو القادر على الانتقال من المادة إلى الصورة إلى الغاية الجمالية"¹.

إنَّ الشاعر في ميدان شعره يحتاج لملكة التخيل التي تمكنه من الإبداع الفني والتصور الحسي، والنظر بمخيلته إلى مدى بعيد واسع النطاق، فهذه الملكة المخيلة يحتاجها الشاعر " للتصورات الحسية، للأشياء المادية، الغائبة عن النظر والمخيلة على نوعين، إما أن تستعيد الصور التي شاهدها صاحبها من قبل وتسمى عندئذ المخيلة المتذكّرة أو المستعيدة، أو تعتمد صوراً سابقة فتولد منها صوراً جديدة وتسمى الخلاقية"².

ومن خلال هذا يمكن تقسيم التخيل إلى نوعين :

1/:تخيل سابق للأشياء الموجودة:

ونعبر عنه بالتذكّر، أي تذكر أشياء سابقة لأحداث جرت من قبل أو تخيل أشياء قبل وقوعها بالاعتماد على صور سابقة يمكننا من خلالها إنتاج صور بحلة جديدة هذا ما يعرف بالإبداع الخيالي الفني هذا الأخير الذي يعتبر ابن المخيلة البحت لأنه يستمد مكوناته من منطلق خيالي خالص، فالشاعر غالباً يبني مكانه المتخيل في صورة حلم يقظة فلسفي يحيلنا من خلاله إلى العوالم النفسية العميقة و الخفية للإنسان، و هذا يجعل الشكل الفني شكل حلمي موجه إلى الخارج و الهدف منه إشباع الرغبة الفنية .

¹ محمد أبو رزيق، المكان و الفن، مطبعة السفير عمان، الأردن، د. ط، 2003، ص: 17 .

² جيبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، ط.2، 1972، ص:244 .

2/ تخيل ابتكاري:

يستمد الشاعر من خلاله مادته من خلال الافتراض والابتكار، وهو بدوره نشاط نفسي، يتحقق من خلال الإبداع الفني والقدرة على ذلك حيث يحاول الشاعر تنظيم عناصر عمله الإبداعي بطريقة فنية مبتكرة لأن الابتكار هو "الكشف عن رابطة أو علاقة موجودة بين شيئين ماديين مألوفين، أو بين شائعين لم يكشف عنهما أحد من قبل"¹، وهذا يعني أن الشاعر هو الذي يأتي بتلك الصور التي لم يسبقه إليها أحد، فمن صفات الشاعر أنه مبدع له القدرة على الإبداع والابتكار وتخزين الخبرات، يربط بين الأفكار والمعاني بخيال واع وقدرة تأليفية وأدوات فنية ومعرفية ويعتبر المكان المتخيل مكانا يمتزج فيه الخيال الرومانسي بالملاحظة الطبيعية والتجربة الشخصية بالتكوين النفسي والاجتماعي "و فيه تحول الفن إلى تعبير جمالي لأنّ الأمور التي تضي عليها تعابير جمالية ليست في الحقيقة سوى مميزات حلمية"².

فالمكان المتخيل على حسب هذا يتكون من الرومانسية والملاحظة، و التجربة الشخصية، التي من خلالها يتحول الفن إلى مجموع التعابير الجمالية الحسية التي هي في الحقيقة ليست سوى خاصية من خصائص ومميزات حلمية، فالناظر للشعر يرى من الوهلة الأولى أن الشاعر العربي غالبا ما يقفز إلى مخيلته في توظيفه للصور المكانية، من هذا المنطلق نلاحظ أنّ المتنبّي يقفز إلى مخيلته في توظيفه للصور المكانية و خاصة عندما يكون المكان مسيطر ومتحكم فيه، إذ أنّ شعره لا يخلو من هذا النوع المكاني المتخيل المرسوم في الذاكرة، خاصة في سيفياته، وذلك ما يبرره المتنبّي إزاء سيف الدولة وفي ظل جو الحماسة والحرب ونشوة الانتصار، لا شك أن يقفز إلى مخيلته كون المكان مسيطرا عليه متحكما فيه.

¹ حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، ص 320 .

² ينظر: ساهرة عليوي حسين العامري، المكان في شعر ابن زيدون، مذكرة نيل شهادة الماجستير في آداب اللغة العربية، جامعة بابل 2007، ص: 107 .

معروف أن المتنبي غالباً ما ينطلق من معنى واقعي أحياناً في إشارة، أو موقف للتعبير عن رؤية، أو معنى متخيل ، أي أنه ينتقل من صورة واقعية ليبنى صورة جديدة وذلك بالاعتماد على مخيلته الإبداعية، وهو يجسد من خلال ذلك تصوراتهِ وإبداعاتهِ ونلمس ذلك في قول المتنبي¹:

وَقَفْتُ وَ مَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ	كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَ هُوَ نَائِمٌ
---	---

المتنبي هنا عبر بخياله عن الوقوف في وجه وجفن الموت، فهو مكان متخيل ومفترض من خيال ومفكرة و ذاكرة الشاعر، وتعتبر صورة المكان المتخيل هنا صورة واضحة، فالشاعر عبر بطريقة مباشرة واضحة، لا يوجد فيها أي غموض ويقول في هذا أيضاً²:

قَدْ بَلَوْتُ الْخُطُوبَ مُرًّا وَ حُلُومًا	وَ سَلَكْتُ الْأَيَّامَ حَزْنًا وَ سَهْلًا
---	--

من الطبيعي أن المطلع على القالب الشعري، يدرك أن الحزن والسهل طبيعة جغرافية للأرض، وليس المعتاد أن توصف بها الأيام، إلا أن الشاعر انتزعها واستعملها للتعبير عن غرضه الشعري، كما نلاحظ كذلك أن المتنبي استخدم خياله لإضفاء صور جديدة على المكان ليتسم بالحركة والحياة، وجاء ذلك في وصف المتنبي لجيش سيف الدولة الزاحف إلى أعداء الروم، في معركة الحدث بقوله³:

خَمْسُ شَرْقِ الْأَرْضِ وَ الْغَرْبِ	وَ فِي أُنْجُزَاءِ مِنْهُ زِمَامٌ
--------------------------------------	-----------------------------------

فالشاعر هنا صور هذا الجيش بكائن قادر على الحركة، وألفاظ خميس والبيض تصلح لذكر الحروب وتدخل في سياق وصف المكان الحربي، والشاعر بخياله عبر عن هذا باستخدامه ألفاظ القوة وذلك ليبين قوة الفعل (الحرب) فهو من خلال هذا فتح أجواء فسيحة جديدة و مثل بخيال جبار محلق .

¹المتنبي، الديوان، ص: 404 .

²المصدر نفسه، ص: 427 .

³المصدر نفسه، ص 272.

3/2: المكان المتمني :

1_ مفهوم المكان المتمني لغة:

جاء في لسان العرب: "تمنيت الشيء أي قدرته و أحببت أن يصير إليّ من المنى وهو القدرة، وتمنى الشيء أراده، والتمني تشهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون ولا يكون"¹، وبمعنى أن التمني، هو الشيء الذي يحبه الشخص و يريده أن يكون له و يحصل عليه، وبالتالي الرغبة في أن يصير أو لا يصير، فإن أحبه أراد أن يكون وإن لم يحبه لم يرده ولم يتمناه، وهو التمني والتمني نابع من قلب الفرد و تفكيره .

أ- المكان المتمني اصطلاحاً:

المكان المتمني هو الذي يفتقده الإنسان في واقعه المعيشي، ويصعب الوصول والحصول عليه، وهو بدوره يحاول الحصول عليه في خياله، فالإنسان بطبيعته، كلما وجد صعوبة في الحصول على الشيء الذي يرغب فيه حققه في خياله فما لم يصل إليه في الواقع، لا بد له أن يحلم به ليحقق التوازن بين الذات والموضوع ومن أجل استمرار مسيرة حياته، والسبب الرئيسي في ذلك هو الهروب من الواقع والحاضر المؤلم وهذا ما تحدث عليه "أفلاطون" عندما أقر حقيقة الإنسان في تحقيق رغباته وأهوائه في الأحلام وهو ما يعرف بأحلام اليقظة وعند صعوبة الوصول إلى شيء معين أو مكان معين يصل إليه الفرد في أمنياته و تفكيراته وأحلامه " فيشبع بها رغبته التي بقيت دون اشباع في الحياة الحقيقية وعلى سعيد الواقع "² وهذا هو المكان المتمني ونفس الشيء بالنسبة للأشياء الأخرى .

¹ ابن منظور، لسان العرب، مج3، ج46، مادة {منى}، ص4282.

² حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، ص: 332 .

جاء شوق الشاعر إلى أماكن شامية محددة (حمص-خناصر-لبنان) وتغنى بها وهذا التغني ينطوي على حنين بالغ إلى ماضي ظل يستند بالذات الشاعرة التي شكّلت الغربية انطواء للذات، ولعلّ في عبارة " وكل نفس تحب محياها" ما يؤكد ذلك الحنين الواضح لتلك الأماكن، فالشاعر هنا وكأنه يقدم بوحا ذاتيا، ونقلًا لذكريات الماضي، ذكريات ماضية عن الصحراء وأجوائها، ومن الثابت والظاهر أنّ الصحراء تعد إحدى مرجعيات المتنبي في شعره وكأنه في استحضار لهذه الأماكن والذكريات، وهو كذلك يحاول مقاومة ما هو فيه من اغتراب المكان وتأثيره ويتمنى منه لو يعود للعيش في أماكن عاش فيها من قبل وهي حمص/ لبنان خناصر ويظهر الشوق والحنين الى تلك الاماكن في قول المتنبي¹ :

بِأَشْرِبَةٍ وَقَفَنَ بِلَا أَوَانِي	لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ
صَلِيلُ الْحَلِيِّ فِي أَيْدِي الْغَوَانِي	وَ أَمْوَاهُ تَصِلُ بِهَا حُصَاهَا
لَبِيقُ الثَّرَى صَيْنِي الْجَفَانِ*	وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ غِنَائِي

المتنبي خلال وصفه للمكان استحضرت صور أخرى، وهو المكان الذي ترك أثرا كبيرا في قلبه وهو دمشق فهو تمناه وتمنى العودة والعيش فيه من جديد ذلك بسبب الضغوطات التي عاشها في بلاد فارس.

وتعد كذلك قصيدة المتنبي في وصف الحمى التي قالها في حمص مثلا في تعبيره عن قيد المكان، وثقله الذي ظل يورق الذات ويقلقها، والشاعر يبدأ قصيدته بالرغبة في الانطلاق والحركة أي أنه يريد مغادرة المكان الراهن، والعودة إلى مكان آخر عاش فيه، وبهذه البداية تفصح الذات عن رغبتها المتمكنة وخيارها الأثير والشاعر كذلك في هذه القصيدة يتمنى لو أنه يعود للعيش في الصحراء العيش مع موجوداتها وفي خلائها على أن يعيش في ذلك المكان فالصحراء بهجيرها اللافع ومسالكها المهلكة تصبح مطلبا ورغبة

¹ المتنبي: الديوان، ج4، ص 383 – 396 .
*الجفان: جمع جفنة و هي القصة .

يفضلان الراحة والإقامة اللتين تعيشها الذات الشاعرة في لحظتها الآنية ومكانها الحالي ويظهر ذلك في قوله¹:

مَلُومَكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ	وَ وَقَعَ فُعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ
ذِرَانِي وَ الْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلِ	وَ وَجْهِي وَ الْهَجِيرَ بِلَا لِنَامِ
فَانِي أُسْتَرِيحُ يَذِي وَ هَذَا	وَ اتَعَبْتُ بِالْإِنَاحَةِ وَ الْمَقَامِ
عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حَرَّتْ عَيْنِي	وَ كُلُّ بُغَامٍ * رَزَاجَةٌ بِغَامِنِي

فالشاعر في هذه الأبيات يجعل كل ما في الصحراء محبباً إلى النفس ، قريبا منها وهو مكان متمني الرجوع إليه، على حسب تعبير الشاعر، يرغب في الصحراء وهو يرغب بل ويحفظ الذات على الرحلة والحركة والانطلاق من مكانها إلى مكان آخر وتجاوزها للمكان الراهن مقابل وصف المكان الذي هو موجود فيه، لكنه توجه من ناحية أخرى إلى وصف معالم المكان الجديد كما فعل سابقا، ولكنه يظهر فيه انحياز مباشر للذات فمنحه دورا فعالا .

فدمشق في نظر الشاعر تمثل الرؤيا والحلم العبق بذكرى الأمس، المنطوية في صفحة الزمان الذي لا يعود، وهو بداخله يتمنى عودته، وبالتالي فحنين الشاعر الزائد لهذه الأماكن (الصحراء-دمشق) يعبر عن الضغوطات التي كان المتنبي يعيشها في بلاد فارس، وبالتالي فهو يحاول من خلال ذكر الأماكن التي عاش فيها الشاعر من قبل ذلك يملأ الفراغ الذي يوجد في ذاته، ولكن ذكرياتها و طيفها ما يزالان حاضرين داخل الذات ولا يفارقانها، فهذا الحنين المتكرر دال كل الدلالة على أن الشاعر يشعر بالغرابة للمكان الراهن ويتمنى العودة إلى تلك الأماكن الأخرى وهنا تظهر صورة المكان المتمني الرجوع إليه بصورة واضحة .

¹المصدر السابق، ص: 272-280 .

ويجسد الشاعر كذلك شوقه وحنينه لعالم الفروسية من خلال تحدثه في قصيدة من قصائده برمز الحصان الذي استخدمه كقناع يعبر من خلاله عن موقفه من اللحظة القائمة بما يسودها من ضيق و سلب للحرية و الإرادة حيث يقول¹ :

يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئًا	وَ دَاوُكَ فِي شَرَابِكَ وَ الطَّعَامِ
وَ مَا فِي صُلْبِهِ أَنِّي جَوَادُ	أَضْرَبُ بِجِسْمِهِ طُولَ الْجِمَامِ
تَعَوَّدَ أَنْ يَغْبُرَ فِي السَّرَايَا	وَيَدْخُلَ مِنْ قِتَامٍ فِي قِتَامِ
فَامْسُكْ لَا يُطَالَ لَهُ فَيْرَعِي	وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَ لَا اللَّجَامِ

وهو من خلال قوله هذا يرغب بشدة في تغيير واقع الحال إلى فضاء أكثر سعة وأشد رحابة والذات الشاعرة ترغب في تجاوز المكان إلى حالة السكون واستخدام الحصان كرمز للارتحال وتغيير الحال، ويتمنى لو أنه يعود إلى حاله المستقرة والمرتاحة من المرض ويظهر ذلك أيضا في قوله²:

فَإِنَّ أَمْرَضَ فَمَا مَرَضُ اصْطِبَارِي	وَ إِنْ أَحْمِمُ فَمَا حَمُّ اعْتِرَامِي
وَ إِنْ أَسْلَمَ فَمَا ابْقَى وَ لَكِنْ	سَلِمْتُ مِنَ الْحَمَامِ إِلَى الْحَمَامِ
تَمَتَّعَ مِنْ شَهَادٍ أَوْ رُقَادٍ	وَ لَا تَأْمَلُ كَرَى تَحْتَ الرَّجَامِ
فان لثالث الحالين مغنى	سوى مغنى انتباهك و المنام

فالشاعر يشعر بغربة واضحة تجاه العديد من الأماكن ويتمنى في نفسه لو أنه يعود إلى أماكن أخرى أكثر أمنا واستقرارا، وبالتالي فهو يرغب في تجاوز الأماكن التي لا يشعر فيها بالاستقرار ويتمنى العودة إلى الأماكن التي شعر فيها ولو بالقليل من الراحة حتى وإن كانت تلك الأماكن بالنسبة للآخر غير آمنة ولا تسبب له الراحة، لكن الشاعر

¹ الحويطات مفلح، صراع الأنا والمكان في شعر المتنبي، المجلة العربية للعلوم الانسانية، مح29، العدد116، 2011، ص10.

*بغام: بغام الناقة صوت لا تصفح به، وبغمت الناقة، قطعت الحنين و لم تمده، و رنحت الناقة، سقطت من الإعياء .
²المرجع نفسه، ص:11.

بالعكس من ذلك مثل الصحراء، ولعل ما يبين كذلك حنين الشاعر إلى المكان وساكنه ما قاله في قصيدته الأخيرة وهو مادحا سيف الدولة حيث تتبدى فيها كل صور الشوق والحنين الذي ظل في نفس المتنبي، فالمتنبي وهو بصدد مدح سيف الدولة استخدم معاني بدت وكأنها تؤكد رغبة الذات في الارتحال من مكان راهن يعيش فيه وهو بلاد(فارس/شيراز)، والعودة إلى المكان الأول /الكوفة /الثوية/ بمعنى أن الشاعر وهو يعيش في بلاد فارس يتمنى في نفسه ولو أنه يعيش في مكان عاش فيه سابقا وهو الكوفة وعبر عن ذلك بطريقة عفوية؛ أي أنه لم يكن معتمداً ذلك ولكن شوقه هو الذي دفعه حيث يقول¹ :

و كَمْ دُونَ النَّوِيَّةِ * مِنْ حَزِينٍ	يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بَدَاكَ
فَزَلُّ بَعْدُ عَنْ أَيْدِي رُكَّابٍ	لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَ
وَ أَيًّا شِئْتَ يَا طُرُقِي فَكُونِي	أَدَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكًا
فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينَا خَمْسٌ	وَرَأُونِي قَبْلَ أَنْ يَرَوَا السَّمَاكَ*

الشاعر هنا عبر عن إكراهات العيش في المكان وقيده وعبر عن رغبته في العودة إلى موطنه الأول الكوفة والرغبة في العيش فيه، فهو في تمنى لتلك اللحظة ليتخلص من قيود المكان الراهن (فارس).

¹المصدر السابق ، ص: 129-133 .

*الثوية: مكان بالكوفة.

*السماك: اسم كوكب.

كما تظهر رغبة الشاعر كذلك في تجاوزه للمكان وتمنيه العيش في مكان آخر في قوله¹:

أَقَمْتُ فِي أَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي	تَحَبُّ بِي الْمَطِيُّ وَ لَا أَمَامِي
وَ مَلِي الْفِرَاشُ وَ كَانَ جَنْبِي	يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامٍ
قَلِيلٌ عَائِدِي سَقَمَ فُؤَادِي	كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعَبَ مَرَامِي
وَ زَائِرْتِي كَانَ بِهَا حَيَاءٌ	فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
بَدَلَتْ لَهَا الْمَطَارِفُ وَ الْحَشَايَا	فَعَافَتْهَا وَ بَاتَتْ فِي عِظَامِي

في هذه الأبيات يصور الشاعر قيود المكان الثقيلة، والإقامة الجبرية في أرض مصر، ولزوم الفراش على هذا النحو غير المحبب، آثار الحمى وما تحدثه من قيود فاعلة، فالشاعر يحس وكأنه مكبل وحركته مقيدة، وذكر العديد من التناثبات التي تكشف عن صراع الذات وتأثرها البالغ (قليل عائدي/كثير حاسدي/سقم فؤادي/صعب مرامي) فرغبة الشاعر تبدوا واضحة في تجاوزه لقيود المكان الضاغط ومحاولته التخلص منه و المتمثلة في الحركة و الحنين إلى زمن الحيوية والقوة والانطلاق

أَلَا لَيْتَ شِعْرُ يَدِي اتَّمَسَى	تَصَرَّفَ فِي عَنَانٍ أَوْزِمَامٍ
فَرُبُّنَمَا شُفِيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي	بِسِيرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامٍ

عبارة التمني واضحة في هذه الأبيات، وهي كعلامة إشارية تكشف عن الرغبة العارمة التي تستبد بالشاعر إلى العودة ثانية إلى الصحراء وافقها الرحب والممتد بعد أن ضاقت الذات بشروط المكان الآني وإكراهاته و واضح ما تخصص عنه هذه الرغبة من سعي لإيجاد مكان بديل (الصحراء) تمارس فيه الذات رغبتها المصادر في ظل المكان الحالي (مصر) هذه الرغبة التي تتمثل في الانطلاق الحر الذي لا يعوقه مانع ولا قيد .

¹المصدر السابق، ص: 48.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة الممتعة لشعر **المتنبي**، التي سعيان من خلالها إلى الكشف عن تجليات المكان وصوره المختلفة في شعره، توصلنا إلى جملة من النتائج نتلخص في الآتي:

- ✓ أن العديد من الفلاسفة و الأدباء و علماء الأدب اهتموا بدراسة المكان و ماهيته و أهميته و خاصة في العمل الأدبي و الفني ، وشاعرنا كان من بينهم.
- ✓ للمكان أهمية جليلة واضحة في الشعر العربي لأن الشاعر بطبيعته محب للعالم الذي حوله حيث يطمح إلى التعبير عنه لينهض على أسسه و يعيشه بصدق و انفعال، و المتنبي اهتم بالمكان و ذلك من خلال محاولته لنقل أهم التجارب التي عاشها في حياته .
- ✓ اهتم **المتنبي** بنقل صور عن الأماكن المحببة عنده، والتي شعر فيها بالألفة و الراحة، و عبر عليها في شعره، وهذا ما عبرنا عنه في المكان الأليف ، الصحراء، البساتين، الجبال، ساحة المعركة
- ✓ عاش **المتنبي** فترة جد مؤلمة من حياته، و خاصة الفترة التي مكث فيها في السجن، وبعده عن أهله وأحبابه ،حين نقل لنا خلجات نفسه من خلال تصويره الرائع للأماكن المعادية التي تحدث عنها في شعره .
- ✓ **للمتنبي** خيال مبدع استطاع من خلاله أن ينقل للمتلقي صور جمالية رائعة عن المكان المتخيل والمتمني.
- ✓ بقيت في مخيلة **المتنبي** أماكن راسخت و مرسومة في ذاكرته و هو ما عرجنا إليه في المكان الذاكراتي الذي عبر عنه بشكل رائع و صورته بصورة جميلة و كأنه يعيشه في حاضره ، و يمكن أن نقول أن جمال هذه لأماكن لم يكن الدافع الوحيد في التعبير عنها ، و إنما الابداع و الذكرى هي بؤرة التصوير للمكان .

- ✓ اكتسب المكان في شعر **المتنبي** هويته ذلك من خلال صدق المشاعر و عمق المعاناة و شدة الاغتراب الذاتي لذلك جاء معبرا عن تجربة انسانية خالدة .
- ✓ الملاحظ و المتأمل لشعر **المتنبي** يعرف أنه كان كثير التنقل والترحال و يبرز ذلك من خلال الأماكن، بلاد فارس، مصر، دمشق.

-أهم التوصيات:

- وجوب اهتمام الدارس بدراسة شعر المتنبي ومحاولة فهمه لأنه من أرقى الأشعار العربية عبر العصور.
- أن يعنى الدارسون بدراسة الشعر العربي ، و تحليله، مما يسهم في نشر الثقافة العربية في أنحاء الوطن العربي .
- تخصيص الدراسات لدراسة المكان في الشعر العربي .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم، عن نافع، رواية ورش.

أولاً: المصادر

- 1- أبو الطيب المتنبي، الديوان، بشرح العرف الطيب للشيخ ناصف اليازجي، د. ط، د.ت.
- 2- تأبط شرا، الديوان، دراسة وتح: سلمان داود، القرّة غولي و جبار تعبان جاسم، مطبعة الآداب، النجف، العراق، ط1، 1979.
- 3- ذي الرمة: الديوان، قدم له و شرحه أحمد حسن شيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، دت.

ثانياً: المراجع:

- 1- إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي جبرا إبراهيم جبرا، دار تموز للنشر و التوزيع، دمشق، ط1، 2013.
- 2- أسعد مرزوق، مؤسسة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1977.
- 3- إيليا الحاوي، فن الوصف و تطوره في الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط.2.
- 4- باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهل، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، إربد، الأردن، ط.1، 2008.
- 5- حبيب مونسي، فلسفة المكان في لشعر العربي، قراءة موضوعتية جمالية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بين عكنون، الجزائر، د.ط، 2011.
- 6- حسن مجيد الربيعي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط.1، 1987.

- 7- حسن محمد الربابعة, المكان ظاهرة في أغنيات ديوان الوطن , للشاعر قاسم ابو عين المركز القومي للنشر , الاردن , عمان, ط.1 , 1994.
- 8- حسن نجمي, شعرية الفضاء السردي, المركز لثقافي العربي, الدار البيضاء, المغرب, ط.1, 2000.
- 9- حكيم صبري عبد الله , المكان في الشعر المهجري و رسالة ماجستير, كلية التربية , الجامعية المستنصرية, القاهرة, مصر, 2001.
- 10- حمادة تركي زعيتر, جماليات المكان في الشعر العباسي, دار الرضوان للنشر والتوزيع, عمان , الاردن, ط.1, 2013.
- 11- حنان موسى حمودة , الزمكانية و بنية الشعر المعاصر (أحمد عبد المعطي حجازي), عالم الكتب الحديث, إربد, الأردن, ط.1, 2006.
- 12- خالد حسين خالد, شعرية المكان في الرواية الجديدة ,الخطاب الروائي لإدوارد الخراط نموذجا , مؤسسة اليمامة الصحفية, د. ط, د.ت.
- 13- الدليمي سمير علي, المكان في النص المسرحي, دار الكندي للنشر و التوزيع, اربد, الأردن, ط.1 , 1998
- 14- الرباعي عبد القادر, الصورة الفنية في النقد الشعري في النظرية و التطبيق, مكتبة الكتاني للنشر و التوزيع, عمان, الأردن, د. ط, 1995 .
- 15- سيزا أحمد قاسم, بناء الرواية , الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, مصر, د. ط, 1984.
- 16- شاکر النابلسي, جماليات المكان في الرواية العربية, المؤسسة العربية للدراسات و النشر, بيروت, ط.1 , 1994 .
- 17- شجاع مسلم, البناء الفني في الرواية العربية في العراق-الوصف و بناء المكان - دار الشؤون الثقافية بغداد, ط.2, 2000.

- 18- صبيحة عودة زعرب, جماليات السرد في الخطاب الروائي, غسان كنفاني, دار مجدولة للنشر و التوزيع, عمان , الأردن, ط.1 , 2006.
- 19- عبد الرحمان البرقوقي , شرح ديوان المتنبي, منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط.1, د.ت.
- 20- عبد العزيز الحلفي ,أدب السجون, دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع, ط.1, د.ت.
- 21- عبد الكريم حسن, الموضوعية البنيوية , دراسة في شعر السياب, المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع, بيروت, لبنان, ط.1, د.ت.
- 22- عبد المالك مرتاض, تحليل الخطاب السردى, تحليل الخطاب السردى, معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية زقاق المدق, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1995 .
- 23- عز الدين اسماعيل, الشعر العربي المعاصر قضاياها و ظواهره المعنوية, دار العودة و دار الثقافة, بيروت, لبنان, ط.3, 1971.
- 24- عزت راجع , اصول علم النفس, دار القلم , بيروت, لبنان , د. ط , د. ت.
- علي متعب جاسم, منى شفيق توفيق, فاعلية المكان في الصورة الشعرية و سيفيات المتنبي أنموذجا, مجلة ديالى 2009 .
- 25- مادة تركي زعيتر, جماليات المكان في الشعر العباسي, كلية الترجمة جامعة الكويت, دار الرضوان للنشر و التوزيع, ط.1, 2013 .
- 26- محمد ابو رزيق , المكان و الفن , مطبعة السفير عمان, الاردن, د. ط, 2003.
- 27- محمد عبيد صالح السبهاني, المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة, دار الآفاق العربية, القاهرة, مصر, ط.1, 2007 .

28- محمد عويد ساير الطربولي , المكان في الشعر الاندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي 484-897, مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , مصر, ط.2, 2005.

29- محمد فتوح احمد, الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر, دار المعارف, القاهرة, مصر, د. ط, 1984.

30- ميجان الرويلي و سعد البازغي, دليل الناقد الأدبي, المركز الثقافي العربي, بيروت, لبنان, د. ط, 2001 .

31- نوري حمودي القبسي, الطبيعة في الشعر الجاهلي, دار الارشاد للنشر, بيروت, لبنان, ط. 1, 1970.

32- ياسر النصير, إشكالية المكان في النص الأدبي, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, العراق, ط. 2, د.ت .

ثالثا المعاجم:

- 1- ابن منظور ,لسان العرب, دار المعارف للنشر, مص, ط1, دت.
- 2- جبور عبد النور, المعجم الأدبي , دار العلوم للملايين, بيروت, لبنان, ط.2, 1972.
- 3- الفيروز أبادي, قاموس المحيط, تح: مجد الدين محمد بن يعقوب, مطبعة البابي الحلبي القاهرة, مصر, ط.2, 1952.
- 4- المعجم الوجيز, مجمع اللغة العربية, دار الحرية للطباعة و النشر, القاهر , مصر, د. ط , 1989.

رابعا: الرسائل و المذكرات:

- 1- جميل بدوي الزهيري, المكان في الشعر الأموي , أطروحة دكتوراه, كلية التربية, جامعة المستنصرية , 2004.
- 2- حيدر لازم مطلق, المكان في الشعر العربي قبل الإسلام, رسالة ماجستير كلية الآداب, جامعة بغداد, 1987.

- 3- ساهرة عليوي حسين العامري, المكان في شعر ابن زيدون, مذكرة نيل شهادة الماجستير في آداب اللغة العربية, جامعة بابل, 2008.
- 4- ناجي عباس مطر البركاني, دلالات المكان الشعري, دراسة في شعر الشيخ حسين جعفر, رسالة ماجستير, كلية الآداب, جامعة بغداد, 2015.

خامسا-المجلات و الدوريات:

- 1- الحويطات مفلح صراع و الأنا و المكان في شعر المتنبي ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت،مجلد29، العدد116.
- 2 _ علي متعب جاسم، و منى شفيق توفيق، فاعلية المكان في الصورة الشعرية و سيفيات المتنبي أنموذجا، مجلة ديالي، ع40، 2009.

ملخص:

تهدف هذه لدراسة المعنونة بـ: " صورة المكان في شعر المتنبي " إلى دراسة المكان في شعر المتنبي، و من خلال تفحصنا لشعره لاحظنا أنّ الشاعر أولى اهتمامه بالمكان و ذكر صور عديدة لأماكن تتقل في ربوعها، فتأثر بها فصور لنا هذا التأثير في شعره، فمنها ما هو مألوف عنده ، و تركت عنده انطبعا ايجابيا، و هذا ما التمسناه في اشعاره، و مقابل هذا هناك أماكن سلبية بالنسبة له ، نفر منها و شعر فيها بالضيق و عدم الارتياح و منها ما بقي راسخا في ذهنه و ذاكرته و منها ما تمنى العيش فيه أو العودة إليه و العيش به .

-الكلمات المفتاحية: الصورة- المكان- المتنبي.

Sommaire:

Cette étude vise à étudier l'image de la place dans la poésie de Mutanabbi pour étudier la place dans la poésie d'Al-Mutanabbî, et à travers notre examen de sa poésie, nous remarquons que le poète s'intéresse d'abord au lieu et mentionne de nombreux lieux où il voyage. Ce qui lui est familier et lui laisse une impression positive, et c'est ce que nous recherchions dans son conseil, et en échange il y avait des endroits négatifs pour lui, aliénés et ressentait l'inconfort et l'inconfort, et ce qui restait enraciné dans son esprit et sa mémoire.

.Retournez-y et vivez là

-Caractéristiques: Image - Lieu -Mutanabbi.